

الموسوعة القبطية الشاملة

٣

دراسات روحية بأشراف
نياقة الحبر الجليل
الأنبا متاؤس
اسقف ورئيس
دير السريان العامر

رسالتان الى كل إنسان

الإنشغال بالله
إهرب لحياتك

بقلم دياكون
د. ميخائيل مكسى اسكندر

مكتبة المحبة

مكتبة المحبة

رسالتان إلي كل إنسان:

* الإنشغال بالله

* إهرب لحياتك

بقلم

دياكون د. ميخائيل مكسي إسكندر

طبع بشركة سريكرومى للطباعة
ت ٥٩٠٢٠٤٨ - فاكس ٥٨٩٦٦٥٥

رقم الإيداع بدار الكتب ٤٦٩٠ / ١٩٩٩

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 - 0391 - 6



قداسة البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

الإنشِغَال بالرب

(ضرورته ، بركاته ، كيفيته)

بقلم
دياكون د. ميخائيل مكسي إسكندر

الانشغال الدائم بالرب

١- هل أنت منشغل بالله ؟ أم منشغل بسواه ؟

سؤال هام نطرحه قبل البدء فى دراسة هذا الموضوع . والحقيقة أن كثيرين ، فى عالمنا الحزين ، يشكون من الإنشغال الدائم بأمور مادية كثيرة ، وأغلبها بالطبع مايتعلّق بالقُوت والعمل ، والمشاكل الأجتماعية المختلفة ،ولاسيما نتيجة كثرة العيال وقلة الدخل ، والبطالة والمرض وغيرها من هموم الدنيا الكثيرة (مت١٣ : ٢٢) .

وفى وسط زحمة المشاغل والمشاكل ، يَنسى الإنسان الجلوس مع الله!!ولا يتذكُره إلا فى وقت الضيق الشديد ، وربما بعض الوقت فقط ، لاسيَما حينما تتراكم عليه المَتاعب والألام ، ويتُوه الفكر وسط الزحام ، فيدعُو الرب.

لكن الرب يسوع أعطانا المَثَل الصالح على مدى تعلّق المؤمن با لله ، مهما كانت مشاغِله كثيرة ، إذ كان – له المجد– مشغولاً " بالآب " منذ بداية خدمته الجهَاريّة ، إذ قضى معه أربعون يوماً ، وأربعون ليلة على جبل التجرُبة و يُسجّله البَشير لوقا ، بأنه بعد عماده ، وامتلائه من الرُوح القدس ، " كان يقتاد بالروح _ فى البرية -أربعين يوماً يُجرّب من إبليس " (لو٤ :١-٢) . ولما فشل عدو الخيرفى أن يشغله بالعالم ، فارَقَه إلى حين " (لو ٤ : ١٣). وعاود الحرب ضده ، حتى تم الصَلب ، وتم التغلب على الشيطان بقيامته ظافراً!

كم يذكر البشير متى : " أن يسوع صعد إلى الجبل منفرداً ليصلى ، ولما صار المساء كان هناك وحده " بعد ما لزم تلاميذَهَ بعبور بُحيرة طبرية ، إلى الشاطئ الغربى (مت ١٤)

ويسجل القديس لوقا فى موضعٍ آخر من إنجيله قوله :

وفى تلك الأيا م خرج (يسوع) إلى الجبل ليُصلّى ، وقضىَ الليل كله فى الصلاة " (لو ٦: ١٢) . أى دار حديث هادئ مع الآب فى السماء ، بينما كان إبن الانسان فى أرض الشقاء .

وفى وقت آخر مضى يسوع ، إلى موضع خلاء - شمال بُحيرة طبَّرية " ليختلى بالآب " (لو ٩ :١٠) وكان يأخذ تلاميذهَ إلى الأماكن الهادِئة ، على جبال لبنان ، ليختفى عن مشاغل العالَم ؛ وليتأمل معهم أمور الملكوت ؛ ويسألهم عن نظَرة الناس له ، وعن رأيهم الخاص فى شخصِه المُبارَك . كما صعد - مع ثلاثة - من تلاميذه الأخِصَّاء على جبل التجلىُ ، وأراهُم مجدَه العُلوى ؛ واستمع الحاضرون إلى صوت الآب الحَنون وهو يتحدّث عن إبنه الحبيب ، الذى سُرَّ به .
وقد تمنىَ بطرس الرسول ، أن يمكُثَ على جبل التجلّى ، على الدوام ، (مر ٩:٥) !!

وقد قضى المخلّص – ليلة الصَلب – مُتحِدثاً مع الآب فى بستان جسثيماني ، مُسلِمّاً له المَشيئة الكاملة (مر ١٤: ٣٢) . ثم مضى إلى الصلب !

وإذا كان عدو الخير ، قد حاول إعاقة المسيح عن خدمِته ، بعرض بعض الأمور العالَمية ، التى قد تشغله عن خدمته الخلاصيّة (لو٣) إلا أن المخَلِصّ له المجد – قد تغلب عليه بالأسلحة الروحية، التي أعطاها الله لنا !! وهى نفس الحرب ، التى يُثيرها عدو الخير دائماً – على كل بَشر – لكى ينشغل القلب بالخُبز ، وبمنظر العالَم ، وبمجده الزائل ، ولكى يبتعد الناس عن الرب تدريجيّاً ، إلى أن ينسّوا تلك الحياة المُبارَكة ، وتُصبح مجّرد ذِكرى !

وكانت تلك هى الحرب الأولى ، التى أشعلها إبليس فى جنّة عدن ؛ عندما اجتذَب حوّاء من لقاء الرب – بعض الوقت

– وشغلّها بأمور جانبيّة ، مثل " المعرفة " ، والأكل من الشجرةً ! فانشغَل قلبها بهذا الفكر المادى ؛ فأطاعت الشرير ، وأكلت من شجرة معرفة الخير والشر . وفقدت – مع زوجها – بَركَة عِشرة الله ، والسعادة الدائمة ، التى كان يتمتعان بها ، بسبب قُرب الرَب منهما . وباعدت الخطية بينهما وبينه ، وانشغلا بآلام الدُنيا!!

ويقول مار إسحق : " إن الشيطان مُستعّد دائماً أن يُلهينا فى أشياء كثيرة ، حتى لانجلس مع الله ومع أنفسّنا ؛ وحتى لا نشعرُ بحقيقة ضعفِنا ، وقدرة الله على إقامَتّنا " !

ويقول يوحنا كاسيان : " بمقدار ما يتقدَّم العقل نحو الصَفاء والتأمّل فى الروحيات ، يظهر للإنسان دنسَه وعدم نقاوته " . وعلى النقيض من ذلك فإن المشاغل لاتعُطى للمَرء فُرصةً لمعرفة حقيقة النفَس!

ويقول قداسة البابا شنودة الثالث : " إن الحرب الأساسية للشيطان ، إنه عاوز الانسان ما يُقعدّش مع ربنا! وقد وجّه إبليس أنظار آدم وحواء إلى الإنشغال بشئ آخر غير الَرب" (الاهتمام بالأكل من الشجرة والمعرفة) .

وبعبارة أخرى ، أن يترك المَرء الله، وأن ينشغل بشئ عنه ؛ حتى ولو كان ظاهُره روحى "!!.. ويُضيف بقوله :" إن الشيطان مُستعد أن يُلهيك بأى شئ لتنشغل عن الله بأفراح أرضية ! يقدم لك الأرضيات لتنسى السماويات ! ويقدم لك الفانيات لتنسى الأبديات ... وعندما تترُك العالَم ، وتترك كل لذاته ، ماذا يَنفعك ، إن كُنت تركت الله ؟! وماذا يستفيد الإنسان لوربَح العالم كله ، وخِسَر نفسه ؟! (مت ١٦:٢٦) . وينبغى أن نضع هذا المَبدأ أمامنا باستمرارً.

" وقد قال القديس أغسطينوس:((جلسْتُ على قمة العالَم ؛ حينما أحسستُ - فى نفسِى - إننى لا أشتهى شيئاً ، ولا أخاف شيئاً)).

ويستطرد قداسته بقوله : " إن الإنشغال عن ا لله ، فيه كسر للوصية الأولى ، التى تقول : ((تُحبّ الرب إلهَك من كل قلبك ، ومن كل فكرك ، ومن كل نفسك ، ومن كل قدْرتك ...)) . والإنشغال بشئ آخر ، لا يجعلنى أحُب الرّب طول الوَقت !!.

وإعلم - ياعزيزى - أن طَريقة الشيطان ، إنه دائماً يُحاول أن يُدخِل شيئاً آخر - الى قلبك - غير ا لله ، ويُركّز عليه تدريجيا؛ إلى أن يصير ا لله على هامش قلبك ، ثم يُصبح خارج قلبك (بعيد عن تفكيرك) ، ثم تنشَغل عنه

تماماً ، بأى شئ عالَمى)) !!

ولا شك أن الشئ الذى تُحبّه أكثر ، تنشغل به أكثر !
تُرىَ بأى شئ تنشغل به ، **الآن** ؟! ، هل تنشغل بالعالَمَ ؟ أم تعيش فى العالَم **ولا يعيش العالَم فيك ؟! ليتك تنشغل با لله لاسواه .**

ولتعلم يا عزيزى ، إن الكتاب يُحذّرنا بشدة ، من محبة العالم "المادى" ، فهى **عداوة لله** (يع ٤ : ٤) وأكّد الربَ على ذلك فقال :((من أراد أن يكون محباً للعالَم (مُنشغلاً جداً بمادياته) فقد صار **عدواً لله**)(يع ٤ : ٤) ومن المؤكد أن، الإنشغال بأمور أخرى – غير ا لله – يُحزن قلبه بالطبع !

ويوضح لنا الكتاب ، أن الرب أحبّ مريم (أخت لعازر) ، التى جلسَت عند قدميه ؛ تستمع إليه ، وتستمتّع بحديثهِ الحُلو ؛ بينما إنشغلت أُختها "مرثا" بإعداد الطعام للضيف

الكريم ، وضيوفِه ؛ ولم تشعُر بخطئِها الروحي ؛ بل ذهبت إلى يسوع تشكو له موقف أختها السَلبي (في عمل المطبخ) ممّا دعا المُخلصّ إلى توجيه اللوم لها ؛مُوضحاً أنها تنشَغل ، وتضطرِب ، بأمور كثيرة ، ولكن الحاجَة إليه وحده ، وأعلن لها - صراحةً - أن أختها مريم ، قد اختارت " النصيب الصالح " فسعدَت به (لو ١٠ : ٤٢) دون سواه ! وليتنا نقلّدها في حُبهّا لله !!

وهو الدرس الذى تَعلّمه التلاميذ ، بعد القيَامة ، إذ سلّمُوا أمور الخدمة الإجتماعية (خدمة المَوائِد والمحتاجين) إلى شمامسة مُتخصصين ، كرّسوا بعض وقتهم ، لهذا العمل الإجتماعى ؛ بينما تفرّغ الرُسل للخدمة الروحية ؛ ونشر رسالة الإنجيل - طول الوقت - دون أن يَعوّقهم أى مانع مادى ! (أ ٦:٢) .

❖❖❖

٢- إنشغال الخُدّام بغير الله :

وفى هـذا المَجـال يُشـير قداسـة البابـا شـنودة الثـالث إلى الخُدّام الذيـن ينشـغلون عـن الـرب ، حتـى ولـو كـانوا بداخِـل الكنيسة ! إذ يَهتموُّن بأوجُه النشاط المُختلفة ؛ من شئون إدارية ، ونادى ، ومكتبـة ، ورحـلات وزيـارات ، ووعـظ ... والبعـض ينشـغل بالتحضـير ، وقـراءة الكُتـب والمراجـع لإعـداد العظـات البليغة ؛ أو للمناقشات العَقيمة اَلتى ليس فيها عمق روحى !

ويُصبح الخادِم عالماً بالكتاب وليس عابداً لـلرب ؛ يقـوم بجمـع المعلوُمـات عـن الصـلاة ولا يُصلـىّ ! ويعـرف الطقــس ، وأسـرار الكنيسـة ، ووســائط النعمــة ولايُمارسّــها !! إذ تتـوه النفس ، وسط زحام المشاغل الروحية ، والمُجامَلات الإجتماعيـة (المآتِم والأفراح) ، وحل المشاكِل ومُمارسة الأسرار ؛ ولا يجـد الخادم وقتاً للصلاة ، والتعلّقَ بالله ؛ أو الدخول معه فى العمُق ؛

لانشغاله (طول الوَقت) بالمُحـاملات الإجتماعيـة ، أو الاهتمـام بالأسرة وبالناس ، ولا يجد مُتسعاً من الوقت لسكب القلب أمـام الرب . ويرّن فى أذنـه قـول الـرب لتلاميـذه : (أمـا قدّرتُـم أن تسهروا معى ساعة) ؟! (مت ٢٦ : ٤٠) .

ومن أين يستَمدّ الخُدّام القوة للخدمَة ؛ ما لم يطلبوا مـن السماء ؟! وكيف يمتلئون بالرُوح القدُس . وتشتعل فيهـم حـرارة الروح ، ويحّل الرب مشاكل الشعَب الكثيرة ، إن لم يدخلـوا الى مخدع الصلاة ، ومناجاة الله ، وطلب المعونـة منـه ، لاسيّما فـى التجارب الصعبة والمشاكل العسيرة الحًل ؟!

ويلاحـظ أن بعـض أعضـاء لجـان الكنـائس ، يـأتون للكنيسة ، لهدف **إدارى** بحت ؛ وينشغلون عن لقاء الرب والتمتّع بالقدّاس ، بجمع التبرعات وعدِّ النقود ، وتحصيل الرسوم ؛ ولا

يستفيدون شيئاً من القُدّاس ؛ رغم وجودهم بالجسد فى حَضَرة الرب ، مع أن الشماس يُحذّرهم لكى يقفوا بخوف الله لسماع الإنجيل المقدس. وأن ينتبهوا للكلمة ، ويقول الكاهن : " أين هى قلوبكم ؟" . فلا يمكنهم بالطبع أن يقولوا : " هى عند الرب " ، لأنها مُتعلّقة بأمور مادية ؛ داخل أو خارج الكنيسة !! وبالطبع لايستطيع عبد أن يخدِم سيدَين:"إما الله أو المالَ (لو١٦:١٣) !!

ويقول قداسة البابا : " هناك أناس يشبهون الأجراس ، ينبهُّون الناس للصلاة ، ولا يدخلون لدور العبادة " !! وقد حمَلَ السيد المسيح بشدة ، على اليهود الذين انشَغلُوا ؛ عن العبادة بالهيكل . وأعلن أنه بيت الصلاة ، والانشغال بالله ؛ وليس مكاناً للكَسْب المادى (لو ١٩:٤٦) .

❖❖❖

وقد حان الوقت لنتساءل بصراحة : ما هو مركز الله في قلبك ؟ وما هو ترتيب مَحَبَّة الله (أو العلاقة به) بالنسبة لسلسلة المشاغل التي لديك ؟! هل هو الأول ، أم الأخير ؟ هل يأتي الرب على رأس قائمة اهتماماتك ؟ أم فيّ ذيل القائمة ؟ ، وهل تعُطِي الرَبَ ووقتَه الأولوية ، علي كل عملٍ (أو مِشوَار) ؟ أم تنشغل به فقط ؛ عندما يتوافر لديك بعض الوقت ؟ ! (ونادراً ما يتوفر فعلاً في زحَمة المشاغِل والمشاكِل) !!

ويقول قداسة البابا : ((غِيظ الشيطان واقعُد مع ربنا))
وبعبارة أخرى ، ضع الرَب في **مُقدمَة مشاغَلك** الكثيرة ؛ قبل وبعد نومَك ، واستيقاظك ، وتذّكَرُه في الطريق ، وفي العمل وفي الراحة ، وفي السَفَر . وانشغل با لله دون ما عدَاه - تسعْد - بلُقياه . وتمُرُّ الأيام جميلة ، والأوقات هادئة معه . وليكُن الرَب هو " **هدَفك الأساسى** " وشُغلك الشاغِل طوال حياتك

في الدُنيا ؛ لأنه هو الوحيد الذى يرافقك . فـى طريـق الأبديـة ، بعدما يتركك كل الأهل والأحبَاب ، ويغلقـون عليـك بـاب القبر ، فتستكمل المَسيَرة الأخيرة ، مع الرب . كما قـال المُـرّنم : " إن سّرتُ في وادى ظـل المَـوت ، لا أخـاف شـراً **لأنـك أنـتَ معى** " (مز ٢٣:١) .

٣- الإنشغال بأهدَاف جانبّية :

فالقلب المُحب لله ، لا ينشـغل أبـداً بـأهدَاف جانبيه قـد تشغله ـ ولو مُؤقتاً - عن هدفِه الأول والأخير ؛ وهو التعلّق با لله دائماً ، ولا تفصله عـن مَحبوبـه ، لاشـدّة ولا ضَيـق ، ولا شـئ آخر من أمور الدُنيا الفانية (رو ٨:٣٥) .

ويقول قداسة البابا (حَفظَـه ا لله) : " فـى حياتِـك

الروحية ، ليس لك سوى هدف واحد " **هو ا لله والثبَات فيه** ؛ فيمَلأ ا لله كل حياتك ، ويُشبعَك ويكفيك . ومعه لاتعتَاز إلى شئ آخر (مز ٧٣:٢٥) . وكل شئ إلى جوَار ا لله هو باطل ، وقَبض الريح ، وكلاشئ " ! (جا ٢:١١) .

ويُضيف قداسته بقوله : " مسكين من يتخِذّ له إلى جَوار هدفِه الوَاحدِ - الذى هو ا لله - **أهدَافاً جانبية** يُمكن أن تسعدّه وتشقيّه ، وبها يضع نفسه فى يد العالَمَ ، بينما " العالم يَبيد ، وشهوته معه " ، كما يقول الكتاب (١ يو ٢:١٧) . " والذى يَتخّذ لنفسه أهدَافاً جانبيّه ؛ يعتَرف ضمناً أن ا لله لم يُشبعُه ؛ والذى لايشبعه ا لله ، مُحَال أن يُشبعه شئ آخر ، شبعاً حقيقياً ، فالذى يشرب من ماء العالَم يعطش ، وكلما شربَ يزداد عطشاً !! "

" فَقدَ إبراهيم أبو الآباء أرضَه وبيت أبيه ، لكى ينفرد با لله ؛

والرُسل الإثنى عشر تركُوا كل شيءٍ وتبعوُه . وبولس الرسول خسرَ كل الأشياء ، وهو يحسبّها " نفاية " ، لكي يعرفُه ، ويُوجَد فيه (في ٣: ٩) !

وصارا الله لهؤلاء الكل في الكل.ومن أجل المتعة به ، عاش القديسون فيالجبال والبرارى وشقوق الأرض (عب١١ : ٣٨)،متمتعين بعشرة ا لله ، ومكتفين به ! .... أما العالَم فماتوُا عنه تماماً !! أومات العالَم في قلوبهم ، لأن قلوبَهم انشغلَت بمحبة أعمق ، هي محبة ا لله " !!

إسمه صار حلواً في أفواه قديسيه ، وحُبه ملأ كل القلب والفكر ؛ حتى تضاءَلت أمامَه كل محبة أخرى ! فزهَدُوا كل شيءٍ ؛ عارفين أن محبة ا لله هي الوحيدة ، التي ستبقى معهم ،

وتستمر معهم ، حتى بعد الموت ... هناك فى الأبدية ... أما العالَم فمحبته ستنتهى ... وتزول ... كلها موقُوتَه بالحياة على الأرض" .

سعيدٌ هو الإنسان الذى يختار الرَب ... إنه بذلك يختار " النصيب الصالح " ، الذى لاينُزَع منه . وبهذا يريح حياته : هنا بسعادة العشرة مع الله وهناك فى الأبدية أيضاً معه ، ومع الملائكة والقديسين " .

ويتحدَّث القديس يوحنا ذهبى الفَم ، عن النَفْس المُنشغِلة بأهداف جانبية ، عن الله ، وعن الأبدية ، مُشبهًا إياها بعريس استعَّد للذهاب إلى حفل عُرسه ؛ وانتظرتّه عروسه فى الكنيسة . ولكنه أبطأ وانشغَل فى طريقه ببعض الصبية ؛ الذين سخرُوا منه ، فاستَدار إليهم ، وضربّهم ، وأصابهم فقضَى ليلتُه فى حَبسٍ ، ولم يُستكمَل العُرس ! !!

وروى لنا قداسة البابا شنودة قصة عن ضرر الإنشغال بالأهداف الجانبية ، عن الهدف الرئيسى للمؤمن ، والإنشغال بها عن محبة الله ، وموجزها أنه فى أثناء سِبَاق للخيل ، أسَرع أحد المُتسَابقين بحصانه ، وقبل أن يصل إلى نهاية السباق ألقىَ له زميل بقطعة من الجوَاهِر ، فالتفَتَ إليها وانشغل بها عن هدفه الأصلى فسبقه زميلُه ، ونال الجائزة!

ويتساءَل قداسته بقوله : " ما مركز ربنا فى حياتك ؟! ما عُمق اهتمامك بالرب ، وحُبك له ؟! هل تتأمل فيه باستمرار ؟! هل ينشغل به فكرك على الدوام ؟! " .

ثم يُوجّه قداسته حديثَه إلى أعضاء لجان الكنائس ، الذين ينشغلُون بالماديَّات - أكثر من العبادة - قائلاً : " متى

نترك الانشغال ببيَت الرَب ، لكـي ننشـغل بـرب البيـت ؟! ، ومتـى يكـون الـرَب لـذة نفوسـنا ، ولـذة قلوبنـا ، وأكـثر شــئ يَسرُنا ؟!".

ويستطرد قداسته قائلاً : " الناس الأيام دى مش مُحتاجة لحَرب من الشيطان ، لأنهم مُنشغلين عـن الله بـالكُرة وبـالجَرايد والمجَلات ، وبالأخبار والتليفزيون والأذاعة .. الخ ".

كما أن هناك مُنشـغلُون عـن الله بالمُسليّات الكثـيرة ؛ ومنهم أيضاً مـن ينشـغل بعلمِـه أو بحوثـه ، والمُنشـغِل بالأسـرة ، وبالأطفال الكثيرين ، والمَنشغِل بالعَمل الإضافى ، نهـاراً وليـلاً ؛ والمُنشّـغِل بالأنشـطة الكثـيرة ، فـى المُجتمَـع (كالمنشــغِلين بالسياسـة ، وبالهوايـات ، وبالرياضــة ، والمُمارســات الأدبيــة ، والإجتماعيـة ، والفنيـة والتجُاريـة ... الخ) . ويكـون الله آخـر إهتماماتهم للأسف الشديد " !!

وكثيرون بدأوا شبابهم مع الله فى حُبٍ وخدمة وصلاة ، وافتقاد للنفوس البعيدة ، وانشغال كامل بالرب وسرعان ما أنجذبوا عن محبتهم الأولى للرب ، إلى **محبة جالبية** ، ضاعوا على إثرها فى المشاغِل المادية الكثيرة.وأحاطت بهم المشاكل المادية ، التى شغلَت كل وقتهم ، وشلّت كل تفكيرهم ، وخنقتهم الهُموم اليومية ، والإرتباطات المُتعدّدة بالأصدقاء والأقرباء ، ونسوا الله في زحمة الحياة !

وقد ذكرَ الرب يسوع فى مَثَل ." العُرس " نماذجاً للمنشغلين بالعالَم المادى ؛ ورفضوا دعوة العريس لهم ، للدخول إلى أفَراح السماء . وانشغلوا عنه ، بالحقول والبهائم ، وبأمور الزواج والجسد والشهوة! وقد أوضح لنا هذا " المَثَل " رفض الله لكل هذه الأعذار الواهَية (لو ١٤) ، وحرمَهم من مُتعة الأبدية.ودعا غيرهم ، من البعيدين عن الحظيرة ، للإيمان الجديد ،

فشغَلُوا مكان المسيحيين الرافضين للدعوة ؛ بينما طرَح غير الطائعين خارجاً ، حيث البكاء وصرير الأسنان ، في حضرة الشيطان ، مدى الأزمان !

وقديماً أعلَن الرسول بولس ، بلهجة آسفة ، أن رفيقَه في الخدمة ، المدعو " ديماس " ، قد تركه وتخلى عن محبة الرب ، لأنه أحبَّ العالم الحاضر !! (ولعله الآن يندم – أشد النَدم – في جهنَّم) ، بينما إنشغل " ديماس اللص " بالرَب ، في لحظات عُمره الأخيرة ، فاستحَّق أن يدخل الفردوس مع المُخَلصّ !

وفي مَثل " **الإبن الضال** " ، نرى كيف إنشغل الشاب – الغير حكيم – بكلام الأصحاب الأشرار ، فابتعَّد عن الأب المُحبّ ، وأضاع وقته وماله على لذّاتِه ! ثم اضطر أن يعود إلى أبيه ، ويتكئ على صدره الحنون ، وينال البرَكات الروحية ،

والمادية ، التى حَرَمَ نفسه منها ، بانشغالِه عنه ، كما نرى أخيه الأكبر ، يقع فى نفس أخطائِه ، لأنه إنشغَل عن أبيه بالخدمة المادية ، إذ خاطبه قائلاً : " أخدُمك سنين هذا عددها " . ونرى أن ينشغل عنه أيضاً بالأصحاب إذ قال لأبيه مُعاتبناً : " وجدْياً لم تعُطنى ، لأفرح مع أصدقائى " ! وبالتالى لم يستفد من تجربة أخيه الأصغر !!

وهكذا ينشغل كل واحد من الشعب ، عن الله المُحبّ ، ويرُدِّدون عبارة : " أنا مش فاضى الآن للكنيسة ، أو ليس لدىَّ وقت للإستماع إلى الخدمة الروحية " ؛ بينما الأخ (أو الأخت) الذى يقول ذلك يخَدع نفسه ، بانشغاله عن الله ، ويكذب على الخادِم وعلى الله ، لأنه يجد : للفسْحَة وللفرُجَة ، وللأحاديث التافهة ، وقتا طويلاً ، ولا يمكنه أن ينشغل عن الضيف بعمل آخر !!

ويتساءل قداسة البابا شنودة قائلاً : " ما مركز الرب فى قلبك ؟! وفى مشغولياتك ؟! .. إن عبارة " ما عنديش وقت لرَبنا" معناها إنك أعطيت اهتمامات لأمور مادية كثيرة ، ماعدا الله !! ولو كان الرب مُهم بالنسبة لك ، لكُنتَ قد أوجدّت له وقتاً ، كما تجد الوقت لضيوفك الذين يأتون إليك ، فى أية ساعة من الليل أو النهار " !

ويقول قداسته أيضاً : " إقعد مع ربنا هنا فى الدُنيا " ، علشان تقدر تقعُد معاه هناك (فى الأبدية) . وإن لم تستطع أن تجلس مع الله ربع ساعة للصلاة فكيف تقعد معاه ، ملايين السنين ؟! ولن يدخل الملكوت غير المُولِّفين عليه !! وحتى وأنت بتصلّى - بتسَرح فى الصلاة - لأن قلبك مشغول عنه ، بأمور أخرى ، بينما تتحدَّث مع أصحابك فترة طويلة فى التليفون ،

بدون سرحان ، دليل على أن ربنا مَلُوش مركز هام فـى قلبـك ، ذىّ أصحابك الذين يُضيعّون وقتك ، ويشغلونك عن الجلوس مع الله!

" فلا تحقق هـدف عـدو الخير ، لأنـه يرُيـدك أن تنشـغل بحاجـة أخرى ، غير ربنا ، وغير الصلاة والتعلّق با لله ، وطلـب خـلاص النفَس .

وقد نجَح فى إجتـذاب " لـوط " مـن الوجـود إلى جـوار عمه إبراهيم الخليل ، المهْتّم با لله ، وبالمذبح ، وبالاتصـال الدائـم بـا لله ، فانشـغل لـوط بـالأرض الزراعيـة ، وتواجَـد فـى وسـط الأشرار ، فى مدينة سدوم ! وكانت النتيجـة ، أنـه قـد تم سبيّه مَرةً ، ولما احترقت المدينة الآثِمة ، بالنار الإلهية ، ضاع منه كـل شئ ! وفَقَد زوجتـه ، وكـاد يفقـد حياتـه لـولا رحمـة الله بـه وشفاعة عِمّه ، للذى صلّى مـن أجلـه .

هـــــزا . كلـــه، بينمـا نـرى مـن جهـة أخـرى :

" موسى النبى يترك قصر فرعون وكنوزه ، ويعيش مـع الله فـى البرية ، فنال بركات كثيرة مـن وجـوده فـى عِشرَة الـرب بعيـداً عن الناس " .

" وكثيراً ما يلقى الشيطان بشراكٍ خداعّية ، فـى طريـق المسيحى يظنهـا البعـض " كالعبـة " فـى يدهـم ويتعلّقـون بهـا ، كطفلٍ صغير ، فتكون وبَالًا عليهـم . **فقـد يشـغلهم عـدو الخـير بمشروع ما** ، أو بطموُحَات جامحة ، لاتنتهى ، أو بحُب جَسـدى أو بصداقة عالمية ، يقضى معها المسيحى وقته ، فــى أمـاكن غـير لائقة !!

وقد يُشغل عدو الخير الناس بأفكار ، من جهة علاقاتهم ببعضهم ، أو مُعاملاتهم معهم . وينفخ فيها بحيث تتطور الى

خلاف وصراع وشجار ، وتنتهى بالمحاكم . أو قد ينشغل المرء بالذم ، وإدانة الغير ، على تصرفاتهم ، أو على أعمالهم الحمقاء ، وتكون النتيجة نسيان الإنشغال بالله إلى الإنشغال بأحوال الناس ، والحديث عنها مع الآخرين ! ويقول المَثَل الشائع : " إنشغل بعيوبك ، لابعيوب غيرك " . وهو أكثر فائدة للإنسان ، فمن يتذكر خطاياه يوبّخه ضميره ، وينخسه الرُوح القُدس ، فيتوب عنها ، أما من ينشغل **عنها** ، فلا يجد المُتسَّع من الوقت ، للتفكير فى التوبة ، ويهلك وهو مُنشغل بالناس !!

وأما الانشغال بالأمور العالميَّة ، فهو أمر شائع للأسف ، رغم التنبيهات المُتكرّرة بخطورتها الروحية على النَفس . إذ كثيراً ما يهلك بسببها الإنسان ، إذ فى وسط زحمة الأعمال ، **يترك العالَم فجأة** ، دون استعداد للقاء الله ، وسيرّفضه الرَب هناك ،

موُضحاً له تعالى ، أنه لايعرفه ، لأنه كان منشغلاً عنه ، بأمور الدُنيا التافهة ، كالعذارى الجاهلات (مت ٢٥ : ٣) ! اللواتى إنشغلّن عن العريس ، وتذكّرنه بعد فوات الأوان .

وما زلت أتذكّر أمثلة كثيرة فى حياتنا المُعاصرَة ، لنفوسٍ عاشت بيننا ، فى غفلَة من الأبدية ، ودون استعدادٍ لتلك الساعة المحَتومة ؛ وها هى الآن تتمنى أن تعود إلى العالَم ، ولو لبضع دقائق ، لكى تتوب ، ولكن الباب قد أغلقَ أمامها ، إلى الأبد !!

وقد قرأت عن رجل أمريكى ثرى ، أراد أحد الكهنة أن يزوره !! وكان يريد أن يحدّثه عن خلاص نفسه ولكنه كان يعتذر بانشغاِله الدائم ، بمصالحه المادية المُتعدَّدة . وكان الخادم يرغب فى مُقابلته ، ولو ساعة ، أو نصف ساعة ، أو حتى بضع دقائق . فكان يقابل الدَعوة بالرفض أو بالتأجيل ! ولكن هذا

المليونير شعرَ بمرض مُفاجئ . وأدرك أنه قد اقتربَ من حافة الموت ، فأرسل فى سرعة لإيقاظ الخادِم من نومه ليُسرع للقائِه . فلما توجَّه إليه رجُل ا لله ، وجدَه قد فارَق الحياة !!

وهو نفس المصَير الذى ينتظر كل مُنشغل بالدُّنيا ، ويؤجل لقاء الرب ، كما فعل " فيلكس " الوالى ، الذى استمَع إلى كلمات القديس بولس ، عن الدينونة الرَهيبة . ولكنه وعَدَ بالتوبة ، فيما بعد ، ومات قبل أن يستجيب لصوت الرب !!

وقد ذكر لى أخ مُبَارك ، أنه قد ذهب لإفتقاد شاب غنى ، عاد بثروة طائلة من إحدى الدول العربية الغنية بعد سنوات من العمل هناك . وكان هذا الشاب قد فَرَغ من تشييد عمارة ضخمة من خمسة عشر طابقاً ، ودعاه الخادِم إلى سُرعة الجلوس مع ا لله ، والحضور معه الإجتماع الروحى ، فاعتذر متعَّللاً بأنه مشغول جداً فى إعداد الطابق الأخير.

ليكون "ڤيلا" له ولأسرته ! ووعدَ الخادم بالحضور معه فى الأسبوع التالى !! ولما مضى إليه رجُل الله ؛ فى الموعد المُحدّد ، سأل البوّاب عنه ، صُعِق عندما علِم منه أن صاحب العمارة قد رحَل عن الدُنيا منذ يومين !! حقاً ماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم كله ، وخسرَ نفسَه ؟ ! ، أو ماذا يعُطى الإنسان (المتهاون) فداءً عن نفسه ؟

ومن أوضح الأمثلة الكتابية ، عن الإنشغال بأهدَاف جانبية ، وأثارُه الضارّة بالنسبة للفرد والمجموع ، ما حدث مثلاً مع " شمشون " نذير الرب ، الذى تَرك رسالته الروحية العظيمة وتَفرّغ للصداقات المُعثرِة ، والعلاقات الجسديّة الضَارة ، التى ظهَرت فى الإتصال بالشابة الشريرة الماكرة " دليلة " ضارباً بنصائح أبيه عَرْض الحائط ، ومُتمرِداً على وصايا الرب المُقدسّة .

ولا يجَهل أحد نتيجة هذه العلاقة الغير روحية التى تسببَّت فى ضياع قوته ، وسُمعتُه ، نتيجة عدم طاعته للرب ، ولوالديه ، ولإنحرافِه عن هدفِه الأساسى ، وهو " الله " !!

والمِثَال الآخر ، هو سليمان الحكيم ، الذى أعطاه الله نعمةً وغِنىً ، وحكمة عالية ، ولكنه بَحَث عن فرحِه ولذّاتِه، فى الطعام والشراب والمُقتنيات والنساء ، وغُرَف من اللذات والشهوات ، أَمَلاً فى الحصول على السعادة ، كما يفعل كثيرون للأسف !!. وانشغل بها - بعض الوقت - عن الرَب ، ثم اكتشف أخيراً أنها مجرَد سرَاب وقبْض الرِيح ، ولا منفعة منها تحت الشمس !

ويُسجّل حصيلة خِبرتِه فى " سِفرِ الجامَعة " مُقارناً بين إنشغال رجُل الله بالصلاة ، والعبادة والنمو فى الفضائل ، وبين إنشغال الخاطئ بأمور الجمع والتكويم (تحويش المال) .

حتى يقضى نَحْبَه ، ويموت تاركـاً كـل شئ (جـا ٢٦:٢)
فهل من متعظ ؟! " ومَن لايتخـذ مـن المـوت واعِـظ ، لاتنفعـه
النصائح والمواعظ " كما يقول المَثَل الشائع !

وقد ذكَر لى خـادِم مُبارَك أنـه قـد تَوجَّه مـع أب كـاهن
لزيارة رجل كهل ، بعيد عن الكنيسة ، ودار الحديث فـى هـذا
اللقاء الروحى عن ضرورة التعَلّق با لله ، وعدم الإنشغال بشـئ
سِوَاه . ولكن الرجُل أظهر عدم إهتمـام بحديـث الـروح (= لا
مُبالاه بكلام ا لله) ، وبما ذكَرَه له رجُل ا لله !!

فأمسك الكاهن بيد الشيخ ، وأمسك الخادم الآخر بيد
العجوز الثانيـة !! وقـال لهمـا الكـاهن الحكيـم : " مَـن منكمـا
يستطيع أن يجذبنى ناحيتـه ، أكـثر مـن الشـخص الآخـر ؟! ".
فكان الجواب بالطبع أن الخادِم الشاب هو أقدر فى جذبـــه

نحوه ، أكثر من الشيخ المُسّن . ولكن رجُل الله قال : " إن الطرف الذى يَسهُل عليه ، أن يشدّنى نحوه ، هو الذى أميل أنا شخصياً معه " .

ويعنى بذلك أنه إذا مال الإنسان بذاته نحو العالَم ، وإلى كلام الشيطان ، مَالَ إليه عدو الخير ، وأصبح " لعبة " فى يديه . فيقع بسهولة فى حبائله !. ويُنفذ أفكاره الضارة طواعيةِ ، لأنه مَالَ إليه ، أكثر من ميله لتنفيذوصايا الله !

وقد قرأت قصة واقعية ، عن مليونير فرنسى يدُعَى : "بنسويك " خَشَى أن يفقد أمواله المُودَعة فى البنوك ، فأقام عدة خزائِن فى بيته ، واشترى سلاحاً نارياً ، وجلس يراقبّها ليل نهار ، في لهفة وخوف شديدين ، وكان ينزعج من أية طرقة على بابه ، خوفاً من هجوم اللصوص ! ـ ومن كثرة إنشغاله بماله ، وخوفاً عليه من الضياع ، سقط ميتاً أمام كنوزِهِ ، وفقد

نفسَه بسبب انشغاله بالعالَم الفانى !!

ويقـول المُرَنِّـم موضحـاً غُرَبـة الإنسـان فــى الدُنيــا ، وضرورة الإستعداد للأبدية :

إوعى تكونِ مشغُول أيامنا مشْ هاتطُول
عالَم فاني ويــزوُل يافرَّحنا بيسوع الحىّ

٤- أمثلة لأُناسٍ مَشغولين با لله :

يَضم الكتاب - وسِيَر الآباء - نماذج جميلة ، لأُنــاس انشغلوا با لله ، فاستُحقوا أن يَستكملوا المَسيرَة معه ، وما أجمل قول الكتاب : " **وسار أخنوخ مع ا لله ، ولم يُوجد ، لأن ا لله أخذَه**" (تك٥ : ٢٤) !

وقال عنه الرسول بولس : " بالإيمان نُقلَ أخنوخ ، لكى لا يَرى الموَت و لم يُوجَد (فى الأرض) ، لأن ا لله نـقَلَه ، إذ قبل نـقلِه

شُهِدَ له بأنه قد أرضَى الله " (عب ١١: ٥) وبالمثل صعد إيليا فى المركبة النارية لكى يكون أكثر قُرباً من الرب ، الذى أحبَّه، واختلى به على الجَبل .

وكان نوح البار ، وهو الوحيد في زمانِه ، الذى تعلَّق بحُب الله ، دون سِواه ، فنجَّاة الله من الطوفان المُدمِّر للعالم (تك ٧:١) .

ومما يُخجل أصحاب " الأعذار بالإنشغال عن الله بأمور الحياة ".....

سيرة (داود): رجُل الله العظيم ، الذى كان مشغولاً بالرب ، طول الوقت في حُب وَودّ ، وعلاقة قوية بالله ، رغم إنشغاله الشديد ، بأمور المملكة ، ومشاكل الشعب ، وقيادة الجيش ، وفى الحروب الكثيرة ، وفوق ذلك كونه القاضى

المُتوَلى الحُكم للشعب ، علاوة على مشاغله بأطفالِه ونسائه .

ومع ذلك كان يُرنّم للرب قائلاً :" محبوب هو إسمك ، فهو طـول النهـار تلاوتـى " . ويقـول لـلرب أيضـاً : " سَبِع مـراتٍ فـى النهـار ، أسـبّحُك علـى أحكـام عدلَـك " (مز ١١٩:١٦٤) . كما يقول من قلبه : " كما يشتاقُ الأيل إلى جدَاول المياة ، تشتاق نفسى إليك ياأ لله " (مـز ٤٢:١) . كما كان يُناجى الرب وقت السَحَر (قبل الفجـر) ، ويشـكر ا لله على فراشه زارفاً دموع التوبة على الدَوام ! .

وأما اللحظة الوحيدة ، التى نسى فيهـا داود الإنشـغال با لله ، وتعلّق قلبه بالعالَم ، سقَط فى الخطية الشنيعة ، فى طرفة عين . وكانت تلك اللحظة الطائشة التى صوّب فيها عدو الخير سهامَه نحوه (وتغلّب عليه بالشهوة) ، سبّب حُزن دائم لقلبه

الرفيق ، وتكدير دائم لحياته ، كما جلبت التعاسة له ولِلأسرته
حتى ممَاته ! وهو درس لكل نفس ، لكى تتعلّق بالرب، وتتذكر
ا لله بإستمرار ، فتنجو من العار والمَرار ، ومن التعب الأرضى ،
ومن العذاب الأبدى !

وقد أشار الكتاب إلى نموذج جميل آخر ، ونعنى بـه ٠
حنة " النبية :" التى كـانت أرملـة نحـو أربعـة وثمـانين سـنة ،
لاتفُـارق الهيكـل ، عـابدةً بـأصوام وطلبـات ، ليـلاً ونهـاراً "
(لو ٢ : ٣٦) فتمتعّت برؤية يسوع ، مع رفيقها فـى العبـادة "
سمعان الشيخ " الذى إنتَظر ميـلاد المخُلـصّ ٢٨٥ سـنة، حتـى
تلقّاه - فى الهيكل - وسَعِد به وبرؤيـاه ، ثـم طلَـب الإنطـلاق
من دار الفناء إلى أرض الأحياء (لو ٢ : ٢٩) .
وأمـا الطُـوبـاوّية " أم الـنـو ر " فقد قضت كـل أيامـهـا
منذ طفوليتها - حتى نياحتها السعيدة ، فى عِشرَة الرَب - عن

قُرب، سوَاء فـى الهيكل أو فـي بيـت يوسف ، أو بعـد خدمـة المخلـصّ الجهاريَّـة . وبعـد القيامـة ، شـارَكت الرُسـل - فـى العُلّيَّة - وفى الخدمة الرسولية .

وقد تفرّغت " مريم المجدَّليـة " بالكـامل للمعيشـة مـع يسوع عن قُرب، بعد ما أحبَّته من كل القلب و لم تفُارقُه - مع بقية المرَيمات القديسات - حتى القبر ـ فنالت برَكَـة لقائـه بعـد القيامة ، وقضت بقية عُمرها فى خدمتِه ومحبتهِ .

وكذلك إنشغلت به المـرأة " السـامريَّة " بعدمـا جلسَـت معه على إنفراد ، فى جلسة مُصَارَحة ، اكتشـفت فيهـا مقـدار حُب يسوع لها. فتركت جرَّتها ودعَت أهل قريتها لمشاركتهـا حُبها للرب يسوع ، وأتَت بهم لسماع صوته الحُلو ، ومعرفـة تعاليمه المُعزيّة .وبعدما إلتقى شاول الطرسوسـى (القـديـس

بولس) بالرَب ، وعرف أنه هو المخُلـصّ الوحيـد ، تـرَك كـل وظائِفه الإجتماعية والدّينية ، وتخلّى عن مرَكزه الأدبى الرفيع ، وكرّس كل حياته - ووقته - للرَّب يسوع وقضى معه ثـلاث سنوات - فى خلّوة روحية - فـى البرّيـة ، ليتعمّـق فـى حُبّـه ، ويحفظ كلمته . ثم شـغل قلبـه بالخدمـة الروحيـة ، فـى أجـزاء كثيرة من العالَم الرومانى . وظل معه حتى أسلَم الـروح ، فـى يديه ، ولم يفصله عـن الله لاشـدة ولا جـوع ولاعُـرى ولا اضطهاد ، ولاشئ آخر (رو ٨:٣٥) !!

وقد نماَ الآباء الرهبان والنُسّاك والُسّواح ، فى النِعمة ، بعد ما تدرَّجُوا فـى الروحانيـة والزُهـد ، وانشـغلوا بـالرَب - كـل الوقت - فوصَلُوا إلى درجـات عاليـة مـن السـياحة الروحيـة ، والإخـتطـاف العقلـى ، والإختطـاف الجسـدى ، والمُكاشَـفات الروحية ، والرؤى الطوباوية . وبلغت درجة إنشـغـالهـم التـام

با لله الى درجة الإتحاد با لله إتحاداً روحياً فائقاً ، كما روى نيافة الأنبا غريغوريوس ، فى روايته ، عن سِيَرة " الأنبا مرقس " مطران إسنا والأقصر الراحل . وكان قدّيساً معاصراً (١٨٤٨ - ١٩٣٤) . وكان ينقَطع للعبادة الكاملة فى خلوات روحية للصلاة الدائمة ، بدون انقطاع !! (١ تس ٥:١٧) مُسّبحاً يومياً من منتصف الليل حتى صباح اليوم التالى ، وكان يتلو سفر المزامير كله " يومياً مع المطانيات الكثيرة ، التى بلغت خمسمائة مطانية **كل يوم** !! وقد ظلَّ ذات مرة " ثلاثة أيام " مُتصلاً با لله ونظر تلميذه – عبد المسيح – من ثقب الباب فلم يجده بالحُجَرة ، إذ كان فى حالة إختطاف بالجسد ، وإختطاف بالعقل أيضاً . كما حدَث للقديس بولس الرسول (٢ كو ١٢:١ -٤) ، وكما كان يحدُث أيضاً للقديس أنبا إبرام أسقف الفيوم والجيزة . وكما أشار إلى هذه الحالة الروحية

(=الاتصال با لله) ! القديس يوحنا الانجيلى فى رُؤياه (رؤ ١: ٩-١٠) .

ويمتلئ تاريخ الكنيسة القبطيه بسيرَ قديسين كثيرين ، كَرَّسوا **كل وقتهم** ، للحياة مع الله ، تاركين كل شئ فى الدُنيا ، من أجل التَمتُّع بالمَحبوب الوحَيد ، الذى شغَل كل فِكرهم وعقلهم ، وملأ حُبُّه كل مشاعرهم وقلوبهم ، وعلى رأس هؤلاء " الأنبا بولا " أول السُّواح ، والأنبا انطونيوس، الذى باع كل ميراثه ووزع كل أمواله على المساكين . واعتزل عن العالَم ، لمدة ثلاثين عاماً - فى مقبره قديمة - مُنفرداً مع حبيبه يسوع ، يناجيه ويُسبحُّه على الدَوام ، رغماً عن الحرب المريرة ، التى أثارها عليه عدو الخير ، وحاول أن يشغله عن حبيبه الأول ، بالكشف له عن كنز من الذَهب الخالِص ، وألمح له بأنه يمكنه به أن يعُوّض الثلاثمائة فدان التى ترَكها من

أجل الله ! ولكن رجُل الله المُبَارك، دَفن الكنز وهَرب فوراً عن محبة الذَهب ، إلى التعمُّق أكثر فى حُب الرب ، دون أن يشغله عنه أى شاغل ، مهما كان ذو قيمة عالمية . وحاول عدو الخير أن يشغله بأختِه ، التى تركها فى بيت للعذارى البتوليات ، فلم يستطع إبليس أن يُثنيه عن عزمه ، وعن تفريغ قلبه من كل هموم الدُنيا ، فنال من الرب عربون الحياة الأبدية . وأعطاه الله بركات روحية كثيرة ، ومَنحَه موهبة الشفاء ،وكسب الآلاف للسماء !

وكان القديس أبو مقار الكبير ، قد إختلَى بالرب عن العالَم . وكان يقضى الليل كله ساهراً ، فى تسبيح دائم للرب وكان يغفو لحظات قليلة مُستنداً الى حائط ، من أجل راحة الجسد ! وكان القديس يُشير الى النوم ، مُعلناً بأنه " عَدُو السُوء " الذى جاء لكى يحرمه قليلاً من الإتصال با لله ،

والتمتع بلُقياَه .

وكان القديس أنبا بيشوى - حبيب مخلصنا الصالح- يسهر مع المسيح طوال الليل ، مُتحِدثاً معه عن قُرب ، وكان هذا الرجل الكامل ، يربط خصلة من شَعرِه الطويل بحلقة فى الحائط ، حتى لا يُبعدُه النوم عن حبيبه لحظة واحدة ولا طرَفة عين !! وكذلك سمعنا عن نفس الوضع ، كما جاء فى سِيرة أنبا " هيدرا " فى أسوان ، حيث لا تزال الحَلقه الحديدية موجودة فى قلايته ، بديره هناك إلى الآن !! .

وقد هَرب القديس العظيم أنبا " أرسانيوس " (مُعَلم أولاد المُلوك) من أُبَّهة القصور الملكية الى الصحراء المصرية ، وعاش فى صمتٍ تام متأملاً ومسبحاً وعابداً الرب ، من القلب. وكان يقضى الليل فى الصلاة - فى العَراء - من

الغروب حتى تُشرق الشمس ، وتسطَع في وجهِه ، في صبَيحة اليوم التالى !!

وكان القديسان الشابان الرُومِيان " مكسيموس ودوماديوس " قد هَربا سراً من القصر الإمبراطورى ! وعاشَا فى البرّية المصرية ! وقد شَهد القديس أبو مقار الكبير ، أنه رآهما وهما يقفان للصلاة ، طوال الليل ، فى المغارة ، وأيديهما تُضئ كالشموع ، والشياطين كالذباب فى كثرتها من حولهما !!

وبالمِثل كان الآباء الكثيرون ينشغلون بالرب حتى أنهم كانوا ينسون كل أمور العالم من حولهم ، ويكون الرب هو شُغلِهم الشاغِل !

وتذكر سيرة القديس " يوحنا القصير " أنه كان ينشغل تماماً بالتأمل فى الإلهيات ، وكان عقله يتوه ، بسبب المزيز والتأملات ، فينسى كل الأرتباطات العالمية !! فقد جاءه " رجل ، لكى يحمل عمل يديه ، ليبيعه له فى بالسوق ، وقرع على باب قلايته . وبعد فترة خرج إليه القديس ، وطلب منه " (الجمال ؟) القفف !!

فدخل القديس ، وانشغل بالرب ، ونسى الرجل بالخارج فقرع على الباب ، عدة مرات ، فكان القديس يخرج إليه ، ويسأله عن مراده ! وفى آخر مرة ، طلب منه القديس أن يدخل بنفسه وأن يأخذ ما يريد لأنه منشغل تماماً عنه ! .

وجاء فى بستان الرهبان أن أباً قديساً طلب من تلميذه أن يعد له أكلة عدس ، ثم مضى القديس إلى صلاته وتأملاته ،

ونسى الطعام – لمدة يومين – لأنه إنشبغل تماماً بالرَب . وفى عصرِ اليوم التالى طلب القديس من تلميذه أن يُعِدَ له الوجَبة التى كان قد جهَّزها له تلميذه في اليوم السابق !! .

وقد قضى القديس أنبا بولا – أول السَّواح ، ثمانون عاماً كاملاً فى خُلوة مع الله ، على جبال البحر الأحمر ، لم يشهد فيها أى انسان حتى أقتربت ساعة نياحته ، فأرشد الله – أنبا أنطونيوس – إلى مغارتِه ! ولما عاد إليه مرة أخرى وجدَه فى وضع الصلاة ويداه ترتفعان إلى السماء ، بينما رأى القديس أنطونيوس رُوحَه ، تحملّها الملائكةِ بالفَرح والتهليل !!

وقد إنتقل نيافة الأنبا " مكاريوس " مطران قنا والبحر الأحمر ، إلى السماء – أثناء كتابة هذه السطور – وكان يُصلّى

القُـداس الإلَهـى ، وقبـل أن يختتـم صـلاة " القسَـمة " بـالصلاة الربانية ، كانت روحَـه الطاهرة تصعـد إلى الأقـداس العُلويـة ، بعد خدمة مُضحيَّة دامت رُبع قرن من الزمان !

بينما نسمع ونقرأ عن أشـرار كثـيرين تهبـط أرواحَـهـم إلى الجحيم لأنهم مـاتوا ، وهـم فـى أوضـاع مُخزيـة ، أو فـى أماكن مُعثِرة ، لا تليق بأولاد الله . ولن يسـتطيعوا لقـاء الـرب فى السماء ، لأنهـم كـانوا مُنشـغلين عنـه ، بالعـالَم وشـهواته ، وصداقاته الفاسِدة التى حرّمتهم من مُتعة هـذا اللقـاء الأبـدى ، كالعذارى الجاهلات اللواتـى إنشـغّلن بالأرضيـات الفانيـات ، فجـاء العريـس ، وأغلـق البـاب علـى المُسـتعدات ، وطـرد الجـاهلات خـارج عُرسِـه العظيـم ، وحرمُّهـن مـن فـردوس النعيم !!

إذن ، فلنتصالح مع الله فوراً ، ولنترك كـل مـا يشغلنا عنه ولنُقِم معه صَداقة وود ووفاء ، ليكـون لنـا االَهنـاَء ، فـى السماء ، مع القديسين والشُهَداء.وقبل أن نرحل - فجأة - من دار الشقاء ، إلى دار البقاء . وطوبى لمن بدأ الإتصال با لله الآن قبل فوات الأوان (لو١٥ : ١٨) .

٥- بَركات الإنشغال با لَرب :

أ- **الشعور بالأمن والأمـان والإطمئنـان** لوجـود الإنسـان مـع ا لله، مُمسكاً بيديه ، كطفـلٍ صغير وسـط زحـام الحيـاة ، لا يرهب شيئاً ، ولا يخاف من خطر ، ولا من مرض ، ولا يحتـاج إلى شيئ ، ولسان حَالِه يقول : " الـرب لى رَاعٍ فـلا يعوزنـى شئ ، حتى وإن سِرّتُ فى وادى ظل المَوت، فلا أخاف شَراً ، لأنك أنتَ معى " (مز ٢٣) . ويقول مع الرسول بولـس فـى ضيقاتِه : " **إن كان ا لله معنا فمن علينا ؟** " (رو٨ :٢١) .

ويقول قداسة البابا شنوده " الـذى يؤمـن بوجـود ا لله معه ، لا يشعُر بالوحدة ، بل يثق أن هناك قوة جَبّارة إلى جوارِه ولا يُحس بالقلق والحِيرَة ،كالبعيدين عـن ا لله ، ويصلـى مـع القديس أغسطينوس قائلاً : **" يارب ، إن قلوبنا ستظلُ قلقَة حتى تجد راحتهَا فيك "** .

وهكـذا عـاش السُوَاح ، والنُسَـاك ، فـى الـبَرارى والجبال ، وفى وسط الوحوش والأهوال، فرعَاهُم ا لله ، لأنهـم إنشغلوا بحُبه ، عما عَداه ! ... ، وطوبى لمـن أحـب ا لله وتـرك كل حُبٍ سوَاه !

❖❖❖

ب- الشعُور بالإكتِفَاء : " لأنـه ليـس بـالخُبز وحـدَه ، يحيـا الإنسان ، بل بكل كلمة تخُرج من فَم ا لله " (مـت ٤ : ٤) . ومادام ا لله كفَايتك ، فلن يعوزك شئ . ولـن تـلّجـأ بـعـد إلى

الشَكوى للبَشر ، ما دام ا لله يُدبّر كل احتياجاتك المادية والروحية . وقال احد المُختبرين " نحن لا نعرف المستقبل ، ولكننا نعرف من بيده المُستقبل " !

❖❖❖

جـ- الشعُور بالفَرح الرُوحى والسَلام القلبى : قال المُخَلِّص له المَجد " أراكُم فتفرح قلوبكم ، ولا يستطيع أحد أن يَنزع فرحكم منكم " !! (يو١٦ :٢٢) .

وكل نَفسٍ تَسير مع ا لله - فى حياة تسبيح ، وتمجيد وسجود لأبد أن تمتلئ من الرُوح القُدس المُعزّى ، ومن ثمارِه الوفَيرة ، ومنها بالطبع :" الفَرح والسلام وطول الأنَاة واللّطف "..الخ (غل ٥ : ٢٢) .

❖❖❖

د- الإنشَغال الدائم با لله : والتسبيح والتمجيد والترتيل ، والمديح المستمر للرب ، ولصفاته وأعماله،ولا سيّما بالليل

الطويل يُذهب عنا **الألَم** ، ويُريح النفَس من عَناء المرض العُضوى والنفسى ويدفع الشيطان إلى أن يُحاربنا بالنُعَاس ، وهو ما يرجُوه المَريض المُتَألم فى ليل الشتاء الطويل !!

❖❖❖

هـ- الشعُور الدَائم بوجود الله معنا - يَحفظّنا من السقوط فى الخطايا المُختَلِفة ، إذ يُحس المَرء ، أنه واقف أمام الله وأمام الملائكة وأمام زُمرة القديسين ، فى الكنيسة المُنتصَره ، فيخجل من فِعل الشَر ، ولا يتقدم بسهولة نحو إرتكاب المَعصية . والمَثل النَادِر " يوسف الصِدِيق " . الذى كان يُدرك أن الله يَراه فى كل مكان !! وعندما أغلقت عليه إمرأة فوطيفار ، وطردت الخَدم ، قال لها بإيمان وجَسارة : " كيف أفعل هذا الشر العظيم وأخطِئ إلى الله ؟! " (تك ٣٩ : ٩) .

وقد طَلب قداسة البابا شنوده أن يتم تدريب النَفس على عبارة : " **الله شايف ، الله سامع ، الله واخِد باله ، من كل حاجه** " ، فلا يَسهُل وقُوعِها فى الشَر !

❖❖❖

و – الإنشغال بالتَسبيح والتَمجيد الدائم ، يَحفظ اللسان من السِقوط فى خطايا عديدة : (والتى قد تتعدى ٦٤ خطية) ، إذ ينشغل اللسان مع القلب والفِكر، فى التسبيح الدائِم للَرب ، ولا يتكلم بكلام العَالَم الباطِل ، الذى يدفع بالنفَس إلى جُهنم ! ولا يُجارى المُؤمِن – الأشرار – فى أحادِيثهم التافِهة ، وما فى ذلك من فائدة كبيرة ، لأن " كَثَرة الكلام لا تخلُو من مَعصية " (أم ١٠ : ١٩) .

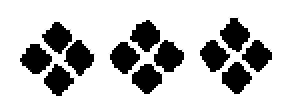
ويقول أحد القديسين : " سَكِت لسانَك ، لكى يتكلم قلبَك مع الله " ، وقال آخر " ينبغى أن أتكلَم **أولاً** مع الله ،

قبل أن أتكلّم مع إنسان " .

وقد شغَل القديس أغاثون نفسَه بضبــط لسـانه – عـن كلام العالَم – بوضع " حَصَاة " تحت لسانِه لمدة ثلاثة سـنَوات، حتى أتقّن َفضيلة الصَمت ! .

وقال القديس – الصامت – أنبا أرسانيوس : " كثيراً مــا تكلمّتُ فندمتُ ، وأما عن السِكوُت فلم أنـدَم قط " .

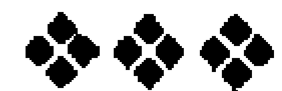
ويقول المثل الفلبينى " الفمُ المَفتوح يدخله الذبــاب " . ويقول المَثل الصينى " السمكة المفتوحة الفم يسـهُل اصطيادهـا بالسِنارة " . وقد فشل اليهود الماكرون فــى إصطيــاد المسـيح " بكلمة " ! وبالمِثل لا يستطيع إبليس أن يُوقع الإنسـان الصـامِت فى أخطاء اللسان الكثيرة .



ز- الإتصال الدَائم بالرَب ، يحفظ الإنسان من الأفكار الشريرة الكثيرة :

إذ لا يَفتُر عدو الخير عن تصويب سهامِه المُلتَهبة ، نحو الإنسان المُستعَد لأستقبال أفكاره الضَارة،التى تُتعب المَرء جسدياً ونفسياً وروحياً .

ولا يُنكِر أحد مدى الضَرر الناتج عن إطلاق الفِكر بدون ضابط للسرحان مع أفكار الشيطان (أحَلام اليَقظة ، الشَك ، وسُوء الظن ، الشهوات ، تدّنيس الجسد بالأحلام الفاسَدة) ، ومن ثم يُحذرنا الكتاب قائلاً : " لا تعُطوا إبليس مكاناً " (أف ٤ : ٢٧) ، ويقول المَثَل الشِائع " مُخ الكَسلان مَعمل الشيطان " .



ح- إقَامة الصدَاقة والعِشرة الدائمة مع ا لله ، فتَسعد النَفس

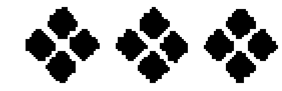
فى الدُنيا ، وتُعطى لنا الفُرصَة الغالية ، لمصاحبة الرب لنا ، فى طريق الأبدية .

كما أن مداومة الإتصال با لله ، تُعطى للنفس الحَرارة الروحية ، والتشُوق الزائِد للحياة الأبدية ، وتُبعد النفس عن اللامبالاه والإهمال ، والكسل فى العبادة ، وتدفع القلب الى الأستعداد الدائم للقاء الرب ، على نقيض الأشرار ، المُنشغلين دائماً عن اللَه ، والذين يكرهون لِقاء الرب - فى بيته - أو الخوف من الموت ، ويبتعدُون عن ا لله ، فينالَهم الشقاء ، والتعاسَه فى الدارين ، لأنهم لن يكون لهم نصيب ، مع القديسين !!

❖❖❖

ط- والإنشغال الدائم بالربَ يُجَنِبَ المؤمن العَثراتَ الكثيرة التى تأتى للنفس الشريرة من الحَواس الخَمس ، التى هى أبواب الفِكر . ومنها تتسَرب الأفكار الشريرة إلى القلب ،

وتُتعِب النَفس . ويذكر لنا تاريخ الكنيسة كيف استطاعت الفتاة البتول " يوستينه " أن تتغلّب على كل أفكار الشهوة ، وتقهر عدو الخير ، بسبب فشِله فى إدخال أية أفكار شريرة إلى قلبها الطاهر ، المُنشغِل دائماً با لله ، وكيف أقتنع الساحر "كبريانوس " بعدم مَقدرَة الشيطان على إدخال أفكار الشهوة إلى قلبها ، فأحَرق كُتب سحِره وصار مسيحياً ، بل وصار أحد أعمدَة كنيسة قرطاجنة ورئيساً لأساقفتها ، وأحد مشاهِير أبائها وشهدَائها !!



ى- وكذلك الإنشغال الدائم با لله ، يحفظ النَفس من متاعِب مادية (وإجتماعية) كثيرة ، كتلك التى تَحُدث نتيجة لتورُط البعض مع أهل العالَم فى أحاديث وضحكات وكلمات لا تُمجِد ا لله (نُكَت) ، تنقلب دائماً من مِزاَح إلى عِراَكٍ ،

وخصام وقضايا وقطيعَه دائمة ، أو تقود إلى إرتباطات مُتسرِعة وقيود مُكبلَه للنفس . ويندم الإنسان على التَقيُد بها (= وعُود هيرودُس لهيروديا) !!

ولهذا دَعانا الآباء إلى الإبتعاد عن مجالس المُستهزئين وأن نلهج فى ناموس الرب نهاراً وليلاً (المزمور الأول) ، وعدم مُجارَاة الأشرار فى أحاديثهم المُعثرة ومؤامرتهم الشريرة ، وكلماتِهم التى تُسبّب الفِتَن والمشاكل ، والمنازعات الناتجه عنها ، وهى لا تخفَى على أحد .

وقد قال أحد الآباء : " إذا جلّست فى مَجلسٍ (وسط الناس) فكُن أعمى وأطرش وأصَّم . أو كُن كَمن يجلس فى مجلس ولا يعرف لُغته ". أى أن يصمُت المؤمن عن الحَديث التافِه ، وينشغل قلبه بالهزيز والتسبيح والمَديح ، وتعلق

القلب بالرَب ، وترك أهل العاَلم يلهُون فى أمور العاَلم ، فيكون المسيحى موجوداً وسط الزُملاء - بُحكم العَمل وضرورته - بجسده فقط ، أما روحه ولسانه وقلبه وعقله ، فتتأمل ((الإلَهيات))، وتَسرح فى الروحيات ، حتى لا ينطبق عليه توبيخ المُخلص له المَجد - لليهود - بقوله " يامُراؤون !! حَسناً تنبّأ عنكم إشعياء قائلاً : " يقترب الىّ هذا الشعب بفمه ، ويُكرّمنى بشفَتيه ، وأما قلبه فمُبتعِد عنى بعيداً " (مت ١٥ : ٧ - ٨) !

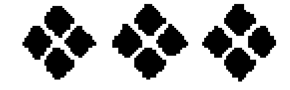
❖❖❖

٦- كيفية الإنشغَال بالرَب :

أ- التعوُّد على تِلاوَة صَلوات قصيرة ، أو عبارات روحية نكررّها باستمرار ، ليل نهار (فى اَلسّر) . فى كل مكان ، مثل " يارب ارحمّنى ، أنا الخاطى " " اللهم أعنّى على خلاص نفسى " ، " ساعدنى يا مُخلّص " ؛ " يارب دَبّر أمرى " ،

" يارب إبدأ معى هذا العَمل ؛ يــارب إعطنـى نعمـة فـى عينـىّ فُلان ... الخ " .وقد علّم المُتنيّح القس " بولس شاكر " شعبَه ،، بضرورة تلاوة الصلاة الربانية باسـتمرار ؛ وفـى كـل مناسبة ، وقبل بدء أى عمل !! .

وقـد ورد فـى بُسـتان الرُهبـان ، أن راهبـاً متحمّسـاً ، شكا للقديس مكاريوس الكبير بأن هناك أخـت راهبـة ، تفوقـه فى عدد صلواتها اليومية بمئـات المـرات !! فأجابـه القديـس - بكل إتضاع - بأنّه لايتلُو سـوى ثلاثمائـة صَلـوة فقـط يوميـاً ، ويقابل الناس ، ويقوم بأعمالِه اليومية ،وأنه يشـعُر بـأن ضمـيرَه لايؤنّبه ، على تقصيره فى تلك الصلوات القصيرة !!
فكم صلوة قصيرة نتلوّها نحن كل يوم ؟! ليتنا نعتـاد علـى هـذا التدريب النافع من الآن .



ب- التعوّد على شكر الله ، وحمده على الدّوام ، سواء قبل وبعد تناول الطعام ، أو بعد إنجاز العمل ، أو بعد الوصول من السَفر ، أو بعد تحقّق الأمل أو عند النجاح في الوصول إلى الهدف المَرجُو ... الخ .

وقد قرأتُ عن خادم أمريكي علّم الشعب حياة شكر الله ولاسيَّما في الضيقات ، فكان لها تأثير جميل ، في قبول الله لتسبيحهم ، وحقّق آمالَهم .

❖❖❖

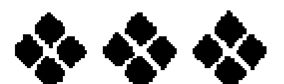
ج- تسبيح الله وتمجيدُه ومَدحِه على سائرِ صفاتِه ، وعلى عطاياه الروحية ، وأيضاً على هباتِه المادية السابقة والحالية، وتقديم الشُكر عليها ، واحدة واحدة ، مما يُشعر النفَس بالراحة والرضا والسعادة والإحساس بجميل الله ، فلا ننَساه ، بل نقول مع داود : " باركي يانفسي الرَب ، ولاتنسيِ كل حسَناتِه (مز ١٠٣: ٢) .

د- حفظ مزامير وآيات أخرى وترديدها سِراً وعَلَناً ، في كل مكان ، وفي أوقات الراحة ، بين فترات العمل وأثناء السَفر (لو ٢٤ :١٥) حتى تكون هناك صلة مُستمّرة بالرَب ، وينقضى الوقت والعمل والسَفر بسرعة ، وبلا ملل ، وفي هدوء كامل . وينشغل القلب بحُب الرب طول الوقت كقول المخلّص له المجد " صلّوا كل حين " (لو ١٨ : ١) " صَلّوا لكي لاتدخلُوا في تجُربة " (لو ٢٢ : ٤٠) .

❖❖❖

هـ- السَهر الرُوحي في الصَلاة والقراءَة والتأمُّل :

(مت ٢٤ :٤٢) ولا سيَّما في الكنيسة ، حيث نُشارك في التسابيح - مع الملائكة - لتمجيد الخالق . وحتى تعتَاد النفَس على حياة التسبيح ، وتستكملّها مع أهل السمَاء عندما تنتقل إلى هناك ! .



و- **ترديد الترانيم وشغل الفِكر بها** - في وقت الفراغ-بدلاً من الإنشغال بأغانى العاَلم التافِهة ، التى تُثير الغرائز وتُسقط القلب فى الخطية بالفِكر ، أو بالفعل . وتسمح هذه الترانيم الروحية المُنعشَة بإدخال السرور ، والعزاء الروحى إلى القلب المُكتئِب ، وتقودَه إلى السلام ، والهدوء النفَسّى .

وليت كل إنسان يعُيد مَلء شرائط التسجيل (الموجوده عنده) بالقُداسَات والألحان الروحية ، والترانيم ، بدلاً من الأغانى الشهوانية .

❖❖❖

ز- **ليكن هدفك من الآن أن تتدرّب ((أن تأخذ ا لله معك ، في كل مكان ، تذهب اليه ، كما يقول الآباء))** أى أن تتحدَّث مع الناس عن عظائم ا لله ، وعن صفاته وعطاياه ، وعن محبته للخُطاَة ، وعن الخلاص الذى قام به من أجلهم ، واستعداده الدائم لقبُولهم ، مهما كانت ذنوبهم وشرورهم .

وكذلك تتحدّث **عن عمل الله معك** ، في التجارب ، وفي المرَض ، وفي غيرها من المُناسبات ، كما قال رب المَجد ، للرجُل الذى شفَاه : " إذهب وحدث بكم صنَع الرَب بك ورحَمك " (لو ٨:٣٩) .

وبعبارة آخرى ، ليكن هدّفك ، أن تقوم بتحويل الحديث العالمي ، وكلام الثرثرة والإدانة (مَسلك السِيرَة الرديئة) **إلى كلام يبني النفوس** ، ويجعل الرب في وسطنا باستمرار (لو ٢٤:١٥) .

❖❖❖

ح- التفكير الجَدّى ، في تكريس الحياة ، بالكامل ، للعبادة والتأمُّل ، ولا سيَّما بالنسبة للآنسات ، والأرامل ، وأصحاب المَعَاشات ، والمَرضى ، وكبار السِن ، الذين يشكون من الفراغ الطويل والمُمّل ، فيضرُبون عُصفورين بحجر واحد ، أى

يكسبون قلب الرب ، ويقضُون وقتاً سعيداً فى العبادة ، والتسبيح والخدمة وحضور القداسات ،وغيرها من الأمور الروحية . **أو على الأقل تكريس " نصف الوقت للرب "** إن لم تسمح ظرُوفهم الإجتماعية والعملية بالتكريس الكامل ، أو الانشغال به طول الوقت ، عملاً بالمبدأ المسيحى : " أعطِ ما لقَيصر لقيصر وما لله لله " (لو ٢٠:٢٥) .

❖❖❖

ط- تكريس يوم الرَب بالتمام ، للعمل الروحى ، طبقاً لقول الرب : " اذكر يوم الرب لتقدّسه " (خر ٢٠:٨) .

وبذلك يكون يوَماً مُباركاً، يقضيه الإنسان كُلهُ مع الله ، فى الصلاة وفى التأمُّل ، وزيارة المرضى ، وخدمة النفوس البعَيده عن المسيح ، أو التدريس فى مدارس التربية الكنسية والقُرى والأحياء الشعبيّة ، وتعليم المسيحيين طريق الرب ، وتعميّق

محبته فى القلوب ، وكيفية تسبيحه وتمجيده ، لاسيَّما فى وقت الأم ، بدلاً من التذمُّر والشكوى ، (فى الليل الطويل) عندما يَشتدّ المرض ، ولا يجد سوى الرب له سَندَ .

❖❖❖

ى- شغل الفكر بالقراءات الروحية (بدلاً من المجّلات العالمية) . **والتأمل فى الأمجاد السمائية** ، التى إليها قد دُعيّنا ، فتتعلق بها القلوب وتتوب ، وتنشغل بها عن الدُنيا ، وتنسى الإهتمامات الأرضّية ، التى تجلب الأحزان للإنسان ، على حد قول القديس المجُاهد مُوسى الأسود : " أذكُر ملكوتَ السموات ، لتتحرَّك فيك شهوّتها " .

❖❖❖

ك- تعليق صُور القديسين وأيقونة " الصليب " ، وآيات من الكتاب ، فى مكان مُناسب من البيت ، للتأمُّل فى سِيرتهّم باستمرار ، والمتَمثّل بإيمانهم ! (عب ١٣:٧) ، وتذكُّر صنيع

الرب معهم ، ووُعوده لهم ، والاشتياق إلى السَير فى طريق الجهاد الروحى مثلهم . ولنكون معهم فى الأبدية.وحثّ الشباب على عدم تعليق صور أهل العالَم ، التى تُعثِر النفس ، وتُثير حرب الشهوة عند التطلُّع إليها ، بل يتطلعون إلى المصَلوب ، ويخجلون من إرتكاب الشر فى الخفاء (أمام الرب وملائكته) .

❖❖❖

ل- التعُّود على قراءة كلمة الله باستمرار ، ولاسيمًّا فى الصباح الباكر ، حيث أنها رسَالة الرب لنا ، فيها نسمع صوته ، ونستمتع بحديثه الحُلو ، ونتشَجع بوعوده الصادقة ونسير على هَدْيهِ طوال اليوم . ونأخذها مجالاً للتأمُّل طول النهارِ ، وننشغل بصوت الله عما عدَاه ، فنجد الحياة .

وقد ذكر لى أحدهم أنه كان محباً جداً " لكلمة الله ". يتأمل

ويقرأ الكتاب المُقدَّس باستمرار ، حتى فى أثناء تناول طعامه ولم يفارقه الإنجيل ، ولكنه انشغل فيما بعد بمطالب الحياة . وأضاع تلك العادة الجميلة !! .

❖❖❖

م- الإستفادة من فترات الصوم ، للإنشغال بالرَب :

وحضور القداسات ، والإعتكاف عن الناس ، كما قال يوئيل النبى (يؤ ٢ :١٥) وتدريب النفس على الصوم عن " الكلام " العالمى ، كما قال مارإسحق : " إن صوم اللسان خير من صوم البطن ، وصوم القلب (عن الأفكار الشريرة) ، أفضل من الإثنين ". ترَى من أى نوع نصوم ؟! وهل هو صوم عن الأفكار الشريرة ؟! .

❖❖❖

ن- مُدَاومة حضور القُداسات والمُشارَكه الفعلّية فيها سواء بالصلاة أو بالقراءات ، **والمردَّات-وضرورة التناول من السّر**

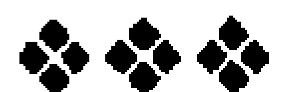
الأقدس ، فى فترات مُتقاربة ، لتنمو حياتنـا الرُّوحيـة (كـدواء وشفاء وغذاء وعزاء) . وبه تنهزِم الشـياطين ، وتبْطُـل أعمـال المُعانِدين ، من الأعداء الَخفيّين والظاهرين . ولا نذهـب لبيـت الله لمجرد " الفُرْجة " ، بل ننشغل فعلاً بالصلاة ، وشـكر الله ، وعـدم النظـر بتاتـاً إلى المُصلـين مـن حولنـا ، أو إلى الجالســين بجوارِنا . وأن نمتنع عن الحديث مع المُجاورِين لنا ، بـل نتطلـع دائماً إلى المَذبح المُقّدس ، وننتبه إلى كلمة الحَيـاة ، التـى يتكلـم بها إلينا رجُل الله ، ولا نسرح - أو ننشغل - خـلال العظـة ، لنستفيد بها ، كما قال داود النبى : " خبأتَ كلامك فى قلـبى لكى لا أُخطِئ إليك " (مز ١١٩ : ١١) .

وقد روَى تاريخ الكنيسة ، أن قديساً قـد قضـى بالكنيسـة عشرون عاماً كاملاً ،ولـم ينـشـغـل بأحد من العابدين . كما

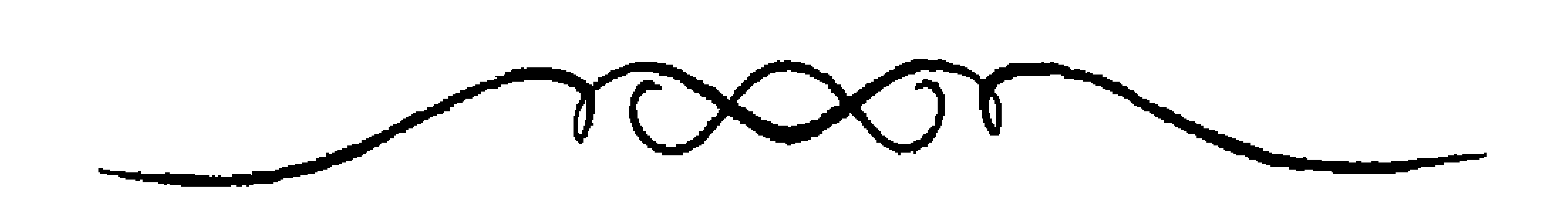
ذكرت سيرة القديس العظيم أنبا أرسانيوس ، أنه كان يقف خلف عامود بالكنيسة لكى لا يرى ولا ينشغل بأحد ، أثناء الصلاة وليتعلّق كل فكره با لله .

كما كان القديس أبو مقار الكبير يدعو الرُهبان إلى سرعةالفرار إلى قلاليهم ، بعد القُداس مُباشرة حتى لا ينشغلوا بالأحاديث مع الناس ، وينسوا التعاليم المبارَكة التى أرسلها ا لله لهم ، بل يلهَجُون فيها نهاراً وليلاً(مز ١ : ٢) .

ليت الرُوح القُدس يمكُث فى قلوبنا ، ويُشْعلّها بكلمة الحياة ، فتُشغلها بالإتصال الدائم با لله ، الذى له الشكر والحمد من الآن وإلى الآبد ، أمين .

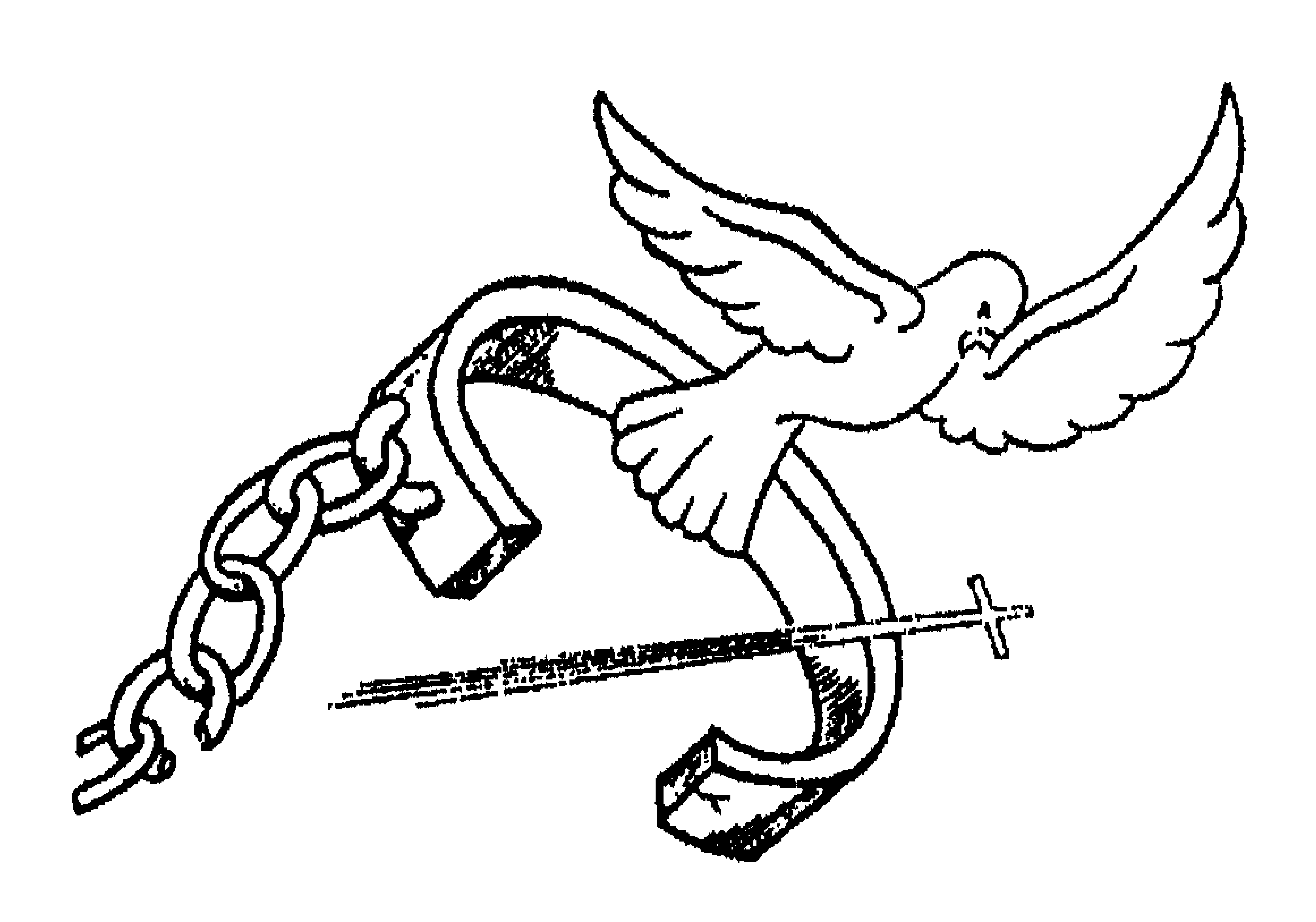


الفهرس



الكتاب الثانى

إهــرب لحيـاتـــك



إهـــرب لحَـياتك

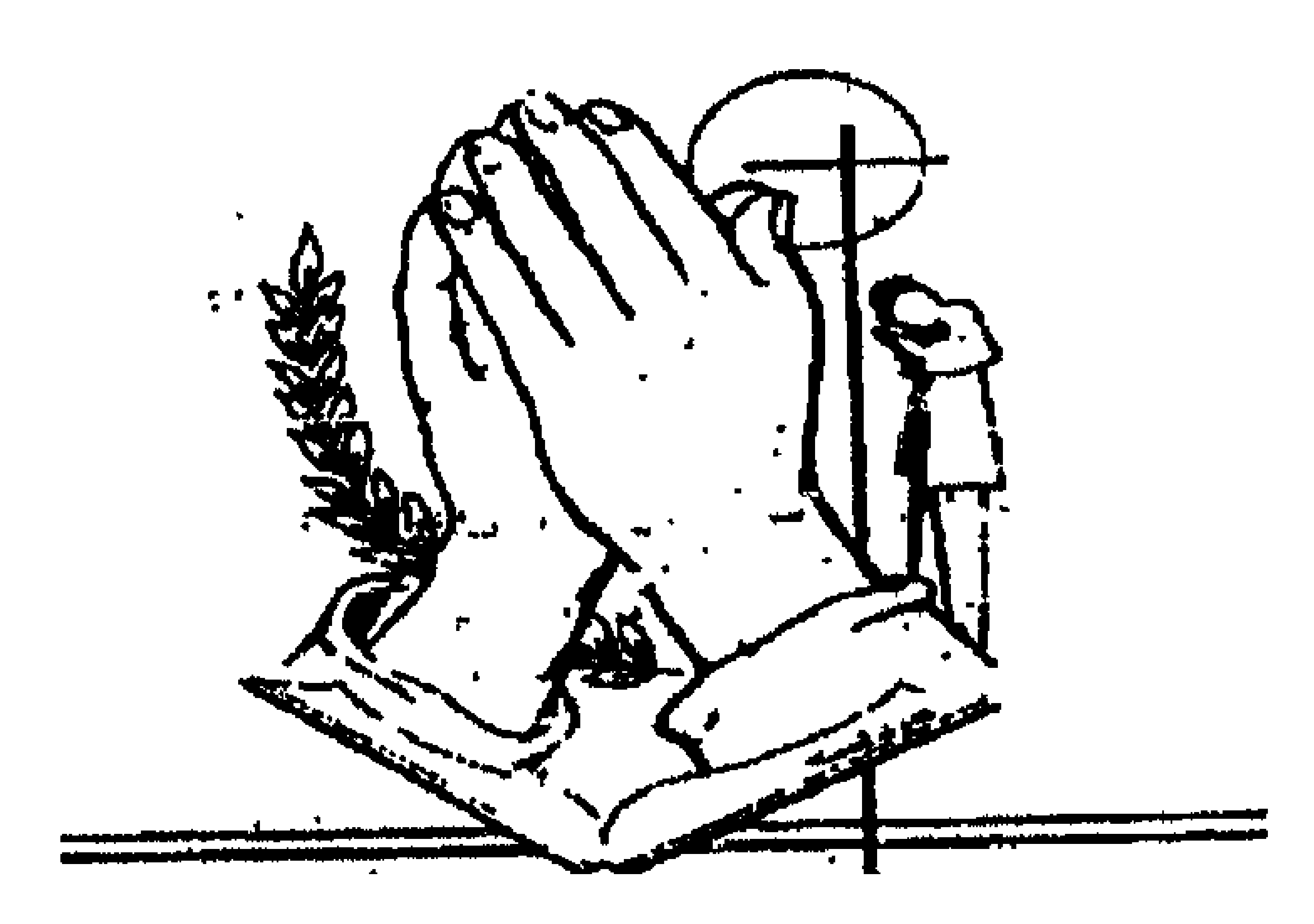
(تك ١٩ : ١٧)

تمهيد :

يكشِف لنا الكتاب المُقدَّس ، أن ثمة أمـور معينـة تقتضـى طبيعتهـا الضارة سرعة الهَرب منها بوسيلة أو بأخرى ، لتجنـب أخطارهـا وأضرارها ، لاسيَّما بالنسبةِ للأشياء التى تدفع المـرءَ إلى الخطيـة ، أو الوقـوع فـى يـد الشـرير (عـدو الخـير) ، أو أمـاكن الشـر المعروفة ، أو بالنسبة للأمور التى تُغضِب اللـّـه ، بصفة عامة ، أو تلك التى تسُبّب الهـلاك للإنسـان المسـيحى ، وضيـاع مسـتقبله الأرضى والأبدى . أو تلك التى تقوده للمرض ، أو التـى يـترتّب عليها المتاعب الدائمة فى الحياة الُدنيا !!

بينما أشار الكتاب إلى أمور معينة ، حَثّنا الرب على ضرورة السير

فيها بجدية وإيجابية ، الى النهايةِ ، وعدم الهرب منها أبـداً لِمـاَ فيهـا من فوائد كثيرة لنـا . وعلـى ضـوء كـلام ا لله وأقـوال قديسـيه ، نستطيع أن نُحدِد نوعَين أساسيين مـن السـلوك ، أولهُمَّـا الهـروب المرغوب ، والمطلوب تنفيـذه وهـو : " السـلوك الإيجـابى ". بينمـا يُوضِح لنا الَرب نوعاً آخر هو : " الهـروب السَـلبى ". ونفصّلهُمـا فيما يلـى ، إتمامـاً للفـائدة ، وأخـذ العِـبرة والـدَرس ، و لـلخـلاص النَفس .



الفصــل الاول

الهروب السلبى

١ - الهرُوب من الرَب :

من العجيب حقاً ، أن يهربوا من الله ، ومن طريقه المستقيم ، ومن بيته المقدس (إش ٥٢ : ١١) ، ومن إجتماعاته الروحية المنعشة ومن أسراره المقدسة المحيية ، لخوفهم منه (بسبب كثرة ذنوبهم ، ويأسهم من رحمة الله .

على عكس ما نعرفه عن محبته ، وسائر صفاته ! فالله هو " الصديق الألزق من الأخ " حقاً ، (أم ١٨ : ٢٤) والذى يحب خلاص كل نفس ، ولاسيما الخُطَاة البعيدين وكل المتضلعين بالشر اللعين . والرب المُحب " لا يشاء موت الخاطئ ، مثلَما يرجع ويَحيا ، الدَاعى الكُل للخلاص " (راجع ۱تى ٢ : ٤) .

" وكل مَن يُقبِل إليه ، لا يُخرجُه خارِجاً " (يو ٦ : ٣٧) !! .

فهو لا يطرد أى خاطئ يأتى إليه مُلتمساً التوبة بصدق مهما كانت خطاياه كثيرة وثقيلة ، وقد قَبِلَ المرأة الخاطئة ، وسامَح الزانية ، وقَبِل زكا والسامرية ، وبطرس بعد سقطتِه أمامه ، وقَبِل ملايين عَبر آلاف السنين !!

ومن المؤكد أنه قد جَعل الكنيسة " مُستشفى " لعلاج مرضى الخطية ، ولم يجعلها " محكمة " لمحاسَبتهم ومُحاكمتِهم ، كما قال ذهبى الفم. وقد أعلن الرب بنفسه أنه " لم يأتِ ليُدين العالَم بل ليُخلِّص العالم " .

وتاريخ الكنيسة مَلئ بسِيرعشرات التائبين ، الذين قبلُوه فى قلوبهم ، فأحبَّهم وأحبُّوه ، وعاشوا معه بأمانة ، بعدما هربوا من أماكن الشر والأشرار، مثل أغسطينوس ، وبيلاجيه وبائيسه

ومريم المصرية وموسى الأسود وغيرهم !

وإذا ما هَرب الأشرَار من الله فى دُنياه ، فلن يجدوا رحمته في سماَه . وقال تعالى ، محذراً أمثال هؤلاء : " ويل لهم لأنهم هربوا عنى" (هو ٧ : ٣١) .

ولاشك أن مَن يهرَب من الله الآن ، لن يَهرب من غضبه الشديد يوم الحساب والمُجَازاة (رؤ٢٠ : ١١) .

وقد حَمل القديس يوحنا المَعمدَان ، على الأشرار الأغبياء ، االمُتَمِسّكين بشرُورِهم - مثل آبائِهم - ودَعاهم الى سرعة تقديم التوبَة ، والأعتراف بخطاياهم ، والرجوع الى طريق الإستقامة ، وإلا نالَهم العِقَاب الدَائم فى جُهَنم ! وفى هذا يقول: " ياأولاد الأفاعى ، من أراكُم أن تهرَبوا من الغضَب الآتى؟ !! " (مت ٣ : ٧) .

وقد شدَّد الرب يسوع على المُتظاهِرين بالتَديُّن من الكَتَبَة والفرّيسيين وقال متسائلاً : " أيها الحيَّات أولاد الأفَاعى ، كيف تهربون من دينونة جُهنّم ؟! " (مت ٢٣ : ٣٣) .

وعندما هَرب بعض الناس من سماع كلام الخلاص ، أو التَهرُّب من السر الأقدَس، وجَّه الرب حديثه إلى تلاميذه مُتسائلاً : " أتريدون أنتم أيضاً أن تمضوا ؟ ! " فاندَفعَ بطرس- فى حُبٍ- وقال : " إلى مَن نذهَب يارَب وكلام الحياة الأبدية عندك ؟ ! " (يو ٦ : ٦٨) .

وإذا كان من الثَابت أن الله هو المُنقِذ الوَحيد لكل بعيد ، فلا يُعَانِد فى غَباءٍ وَجهلٍ شديد ، بُحبِه : " والمخالِف حَالُه تَالِف " مثل الخروف الضال و"الأحمق " الذى يهرب من وراء الراعى " الصالح " الذى يُحبّه ويرعاه ليمرح فى حرية زائفة

(كالإبن الضال) بين الذئاب الخاطفه (الشياطين) التى ليس لها قلب ، و من ثم تفترسه بسهوله ، ما دام قد ذهب إليها برجليه، و هرب بعيداً عن رقابة الراعى الحنون ، القادر وحده على معونتِه و حمايتِه !! .

و يسأل الرب كل مُبتَعدٍ عنه ، خوفاً وجهلاً ، بقوله : " إلى مَنْ تهربون للمعَونه ؟! " (أش١٠: ٣) . و أكد على محبته و قدرته على المساعدة بقولة : " بدونِى لاتستطيعون ان تفعلوا شيئاً " (يو ١٥ : ٥) .

و لَيتَ الهاربَ من الرب يتعلّم درساً عملياً ، من مَسْلك آدم و حواء ، اللذين هَرَباً فى سَلبيّةٍ . من العشرة الإلهية ، لحظات قليلة ، كان فيها الدمار والسقوط ، فى جلسة ودْ ، مع عدو الخير الذى سَقاهُما السُم فى العسَل ، بكلمات

خادَعه ، ظاهُرها النصيحةٌ و باطِنها الهلاك ؛ وبعد مُخالفة الَوصية السماوية جرَتْ مُحاولتهما الساذِجة للهرب من الرَب ، رغم أنه ذهَب إليهما ، في إتضاع وحُبٍ ! وخاطبهما لكي يعترفا بالخطأ ، بدون جدّوى !!

ويقول الوحى الإلهي : " فأختَبأ آدم وحواء ، من وجه الرب الإله ، في وسط شجر الجنة . فنادى الرب الإله آدم وقال له : " أين أنت ؟! فقال (آدم) سَمعتُ صوتك فى الجنة فخشيت ، لأنى عُريان فاختَبأت " (تك ٣ : ٩ – ١٠) !! .

ونفس الوضع تكرر للأسف ، بعدما قَتَلَ إبنهُما قايين أخاه" هابيل" الصدّيق ، وأعلَن الُمجرم الأول (بدون توبه أو ندم) ، أنه سيكون " تائهاً وهارباً في الأرض من وجه الرَب " (تك ٤ : ١٤) . وليته فَعل العكس !! .

وليتنا نتعلّم أيضاً من داود النبى ، الذى دفـع ثمنـاً باهظـاً جداً ، من الندم والسهر والدموع والمتاعب (النفسّيه والجَسَدية) الشديدة ، بسـبب لحظـة كسـل وتهـاوُن روحـى ، عـن التسـبيح والعمل الجَاد ، سَرح فيها فكره عـن التواجُـد مـع ا لله ، فسقَط فى غفلة ، فى نظرة شهوة وخطية مُميتـة !! وأخـذ عقابـاً شـديداً (بعد إعتراف ، وتوبة ، وندم) . وكان حكيمـاً حينمـا قـرر ألاّ يهرب بعد ، من حضرة الرب ، فى كل وقت،ولو بالفكر ، ورنم بهذا المعنى قائلاً :

" أنت عرفتَ جلوسى وقيامى ، فهمت فِكرى من بعيـد ، وكـل طرقى عرفّـتَ ... أيـن أذهـب مـن روحـك ؟! إن صعـدّتُ إلى السـماوات فـأنت هنـاك ، وإن فرشـتُ فـى الهاويـه فهـا أنـت ! (هنـاك) . وإن سـكّنتُ فـى أقـاصى البحـر (عمـق المحيـط) ، فهناك أيضاً تهدينى يدك ، وتُمسكنى يمينك " (مز ١٣٩ : ٢ - ١٠)

ولعل درسَ يُونان النبى فى جوف الحوت (فىالبحر المتوسط) خير مثالٍ فى هذا المجال لكل الأجيال !

كما نتعلمه أيضاً من مَثَل " الأبن الضال " ، **الذى** هَربَ بدون حكمة من رقابة الأب الحنون سَالكاً طريق الُحرِيّة الزائِفَة ، فى العَبث والمجُون ، مع أصدقاء الشر ، فخسِر كل ما ناله من أبيه المُحبّ ! ولكنه أستفاق من غَفوته ، ونهضَ بسرعة من كبوته ، بعد تجربة الَخطية التى تركت أثارَها على جسده ، ولكنه رجع إلى عقله ، حينما قرّر العودة إلى حضن أبيه ، مُعترفاً - فى قلبه - بحماقته الكبرى ، فى هربه بغباء ، عن حنان الآب ورعايته !! (لو١٥ :١١-٢٤) .

حقاً أنه يدعو كل ضالٍ وهارب ، ليأتى إليه ، قائلاً : " تعالوا إلّى ياجميع المُتعَبين ، وثقيلّى الأحمَال وأنا أُرِيحَكُم " (مت ١١ : ٢٨) .

❖❖❖

٢- الهـروب من المسئولية :

يَحمِل عُلماء النَفس ، وعُلمَاء الإجتماع بشدة علىالُمجتمع السَلبى المعُاصِر ، الذى يتصف الآن باللامُبالاة والكَسل والإهمال فى العمل والهرب من تحمُّل المسئولية ، كالنعامة التىتدفن رأسَها فى الرمال هرباً من التفكير ، فى كيفية الخَلاص من الوحوش التى تطُاردها ، وبالمثل يدفن الإنسان مشاكلة فىالتدخين والمكيفات والمهدئات وغيرها من المسكرات والشهوات (كثرة الأكل) .

وذلك مرجعَهُ التربية الغير روحيه ، منذ الطفولة والتدليل الزائد عن الحَد ، ونقص العوامل التى تُربّى الشخصية القوية التى تحمل المسئولية بجدّية . وتقوم بأداء الواجب المطلوب ، بدقة ، وفى الوقت المناسب ، بل يرى الطفل قُدَوة سيئة فى الوالدين والُمعلّمين ووسائل التثقيف والتسلية .. الخ ، فينشأ الشاب مستهتراً ، فى مراحل حياته الدراسية والعملية ، كما يعيش حياة

سلبية . مما ينعكس بدورة على عمله وعلى حياته الإجتماعية فيما بعد !! (قيادته لأسرته ، وأسلوب تربيته لأبنائه ، وتعامُله مع شريكة حياته) .

ومن ثمَّ يَحُثُّنا الكتاب على ضرورة التدُّرب على الجدية ، وتحمل المسئولية في سن مبكرة . كما يدعو الرب إلى مواجهة العوائق والمشاكل الصعبة ، التي تواجة المرء حتماً في الدنيا بالتفكير الإيجابي ، والبحث عن الحلول العملية والبدائل المناسبة والإستعانة بالآباء المُختبرين ، بدلاً من الهرب ، من الظروف الصَعبة ، ومن تَحمُّل المسئوليات الجسَام . كما نراه في هرب البعض من الطموح والميل الى التقوقع والإنطواء المريض ، وصوت الرب يلاحقنا قائلاً : " جُيد للرجل أن يحمل النير ، منذ صِباَه " (مراثي ٣ : ٢٧) . وفيما بعد سيكون أهلاً لمسئولية كبيرة ،بإذن الله .

وكانت الكنيسة الأولى ، وفى عصور الإضطهاد التى تلَت ، تُربى الأطفال والشباب ، على محبة الإستشهاد ، وتحمُّل الآلام والموت فى سبيل الإيمان ، ومواجَهة أعتىَ الـوُلاّة بشجاعة منقطعة النظير . والأمثلة على ذلك كثيرة جداً .

ويكفى أن نقول، أن مشاهير الشُهدَاء (مثل مارجرجس ، ومارمينا ، وبربارة ، ودميانه)، كانوا لم يتعدُّوا العشرينات من عمرهم ، بينما استشهد قرياقص وعمره ثلاث سنوات ، وأبانوب النهيَسى ، كان فى الثانية عشرة عندما تحمّل الألم من أجل المسيح !!

وحينما طلب الرب من " موسى " ، أن يقود الشعب، فى الخروج من مصر ، تذرَّع موسى بأسباب عضوية ونقائص مُعَّينة ليهرب من تلك المسئولية ، ولم يقْبل الله أعذاره ، وأختار له هارون أخاه ليساعده فى تلك المرحلة (خر ٤ : ١٠ - ١٦)

وطلب منه أن يقف أمام فرعون ، بعد ما أيدّه بالمُعجزات والمَعونة ، والَهيبة فى نظر الناس .

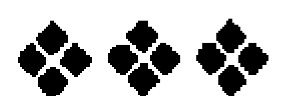
وفى بلادنا نرى البعض يهربون من تأدية أعمالهم (بأمانة) سواء بالتسويف ، أو المُماطَلة ، أوالتأخير ، وتذرّع الحُجج ،لعدم إتمامها فى الوقت المناسب ، أو بالتراخى والبُطء فى العمل والتمارُض ، و الهرب من العمل قبل المواعيد الرسمية ، أو بإلقائه لآخرين بدلاً منهم !! .

ونرى البعض الآخر لا يرُيد تحمُّل المسئولية الاجتماعية كاملة ، من نحو الأسرة ، سواء نحو الوالدين المُسنين ، أو الإخوة المُحتاجين ، أو عدم رعاية الأطفال ، فى مراحل نموهم وتعليمهم وتركهم "على قارعة الطريق" للعادات الفَاسِدة ، وعدم الإتيان بهم لمدارس التربية الكنسية ، أو بعدم الإنفاق عليهم فى تعليمهم ، فيشبُّون فاسِدين ، يجلبون العَار والمَرار لهم لإنشغال

هؤلاء الآباء الأشرار بملذاتهم الخاصة ، والهرب من تربية الأبناء لإنفاقهم بسخاء على ملذاتهم الخاصة وترك هؤلاء المساكين في جوع إلى الغذاء والدواء والعلم ، وإلى معرفة الله .

ولا شك أن الرب سيحُاسب كل واحد منهم على "الوزنات " التي أعطاها لهم (مت ٢٥ : ١٤ - ٣٠) سواء في أعمالهم أو مالهم أو عيالهم ، وكل المسئولين عنهم !! .

وكلما زادت المسئوليات ، كلما زادت البركات، **التي يعطيها الله** لكل الأمناء في ملكوت السموات ، وفي حياة الغربة ، على أرض الشقاء .



٣- الهرب من أب الإعتراف :

يقول الحكيم سليمان : " من يكتمُ خطاياه لاينجح ومَن يُقرّ بها ، ويتركها يرحم " (أم ٢٨ : ١٣) " وسامع المَشورة حَكيم" (أم ١٢ : ١٥) !! .

وقال ايضاً " لاتكن حكيماً في عيّني نفسك" (أم ٣:٧) ، " وعلى فهمك لاتعتمِد " (أم ٣:٥) ، لأنه " توجد طريق تظهر للإنسان مُستقيمة ،وعاقبتها طرق الموت " (أم ١٤:١٢) .

ويقول القديس يوحنا الحبيب : " إن قُلنا أنه ليس لنا خطية ، نضلّ أنفسنا وليس الحق فينا ، وإن إعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهّرنا من كل

إثم" (١ يو ١ : ٨ - ٩) . ويذكر الآباء أن الذين بلا مرشد يسقطون كأوراق الخريف . ولذلك كان لهم مُرشديهم ، مهما كانت درجة روحانياتهم أو درجاتهم الكهنوتية .

وإذا كان البعض يطيعون صوت عدو الخير بتأجيل الإعتراف ، أو بعدم الاعتراف على يد كاهن أو بأنهم يعرفون ما يقوله لهم مُقدماً ، وغير ذلك من التبريرات الشيطانية الخادعة ، فهُم وحدَهم الخاسِرون ، لعدم السلوك فى طريق القدَاسة ، بإرشاد سليم ، وما يترتّب على ذلك من هلاك النفس سريعاً .

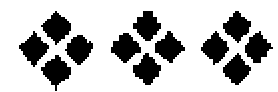
فلا تخجل من الإعتراف بالخطأ وقل كل ما عندك وما يُؤرقك ، حتى تجد العلاج ، وتستريح نفسياً من الأفكار الدَفينة داخلك ، كما تعْلن للطبيب ،الذى يعرى جسدك ، ويُصوِّر ما بداخلك ليقدم لك الدواء والشفاء.وإلا ستظل مريضاً ، وسيصير مرضك الروحى مُزمناً ، بعد ما تتمكّن الخطية منك !

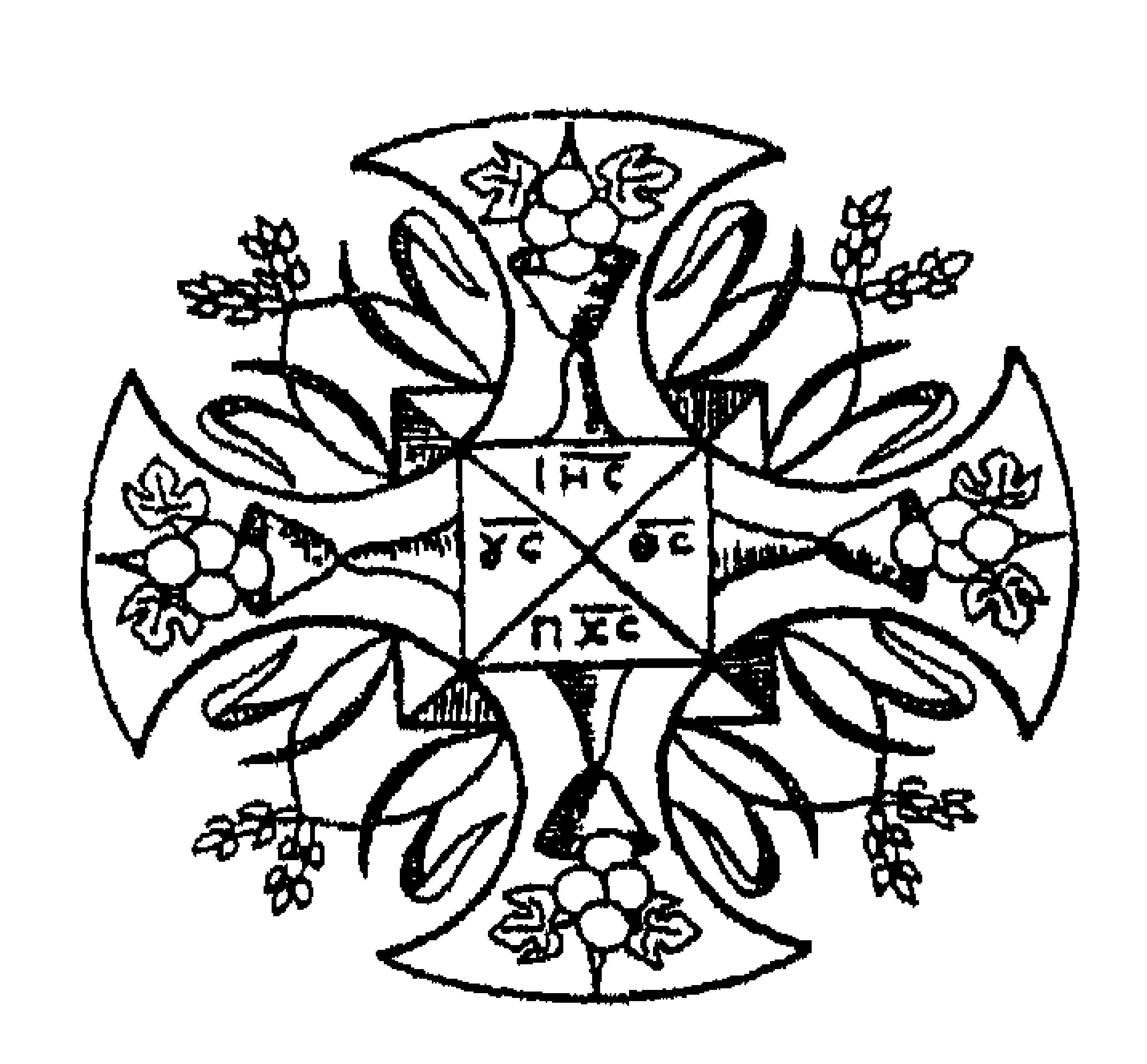
وثق أن مرشدك الروحى " أمين " على سِرِّك ،أكثر من نفسَك ، وأحسن من صديقك ولا يمكنه البوَح به ، بل سيرشدك إلى افضل السُبل للتَوبة والخلاص ، من الخطية المُميتة ، وسيقودك الى حياة الطهارة والنقاوة والمعيشة مع الله ، و سيحل لك المشكلةَ التى لاتستطيع أن تبوحَ بها لأقرب الناس إليك ، أو تلك النقائص التى تُحرجَك ، ولا تجدَ لها المخَرج عندك !!

ويذكر الكتاب أن كثيرين كانوا يذهبون إلى يوحنا المعَمدان ، معترفين بخطاياهم ومغتسلين من ذنوبهم (مت ٣:٦) . كما كان المؤمنون الأوائل ، يذهبون إلى الرَسل " مُقرين ، ومُخبرين بأعمالهم الشريرة " (أع ١٩:١٨) .

ويجب تعويد أطفالنا على الإعتراف فى سن مُبكرة (بعدما يُسلِمّهُم " الإشبين " إلى أب روحى حكيم) ، حتى

يعتادوا على ممُارسة هذا السر بانتظام دون خوف أو خجل أو هروب ، ويقول ترتليانوس : " إن كثيرون ينتبهون إلى الخَجل ، أكثر من الخلاص (من خطاياهم) ، فيهربون من الإعتراف ، سُتَرةً لَهم ، أو يؤخرونه من يوم إلى يوم ، كمن أصابه مرض في الأعضاء المُستحىَ منها ، فأُخفىَ عن الأطباء مرضة فيُباد بخجله " !!





٤– الهروب من الشركة المقدسة :

(سر التناول)

قــد يســتمع البعــض إلى صـــوت شــيطان التـــأجيل والبعـض الآخـر يَخـاف مـن الإقـتراب مـن مـــائدة الـــرب لئــلا يحترق " بنار " الأســـرار المُقدَّســة ، لفهـــم خـاطئ لقَـول الرسـول بولس : " إن مـَـن يتـنـاول بـدون إستـحـقـاق يكـون مجرماً فى جسد الرَب ودمهً " (ا كو ١١ : ٢٧) !! .

ولابُد أن نوّضح هنا أن الرسَـول يقصُـد فعـلاً " الإسـتهتار " بالسر أى التناول بدون نية التوبة وعدم الرغبة الصادِقة فى تـرك الخطية المحبوبة ، فيخُرج من التناول ليمُارِسها ، ويفتخر بعملِهـا ، بدون ندم عليها .

أما من يتناول ثم يسـقُط عـن ضَعـف (بـدون إرادة ولا رغبـة فـى الخطيـة) فليـس أمامَـه سـوى عـلاج هـــذا المــرض ،

والحصول على هذا الدواء الروحى ، وليس العكس كما يفَعل البعض ، **فكل سقطة يبدأ معها التوبة من جديد** .. وهذا هو الرأى السديد .

وكل مؤمن لابد أن يتناول بانتظام ، ولابد لكل مُصَل أن يُشارك فى مائدة العريس ، الذى يقدمها باستمرار لكل من يدخل بيته ، فلا يقف مُتفرجاً لئلا يغضِب العَريس .

عزيزى...........

لاتهرب من هذا الدواء المجانى ، فهو شفاء لكل أمراضك الروحية ، فاسِرع إليه قبل أن تتمَكن الخطية منك ، ويستفحل الدَاء فى جسدك ، ويُهلِك روحك . ولاتقل إنه " نور ، ونار " بفهم خاطئ ، لابل قُل لُمحدثك إنه " نور " يستضئ به القلب الُمظلم بالشر ، وهو " نار " روحية تحرق كافة

الخطايا داخلك ، وتنقيك من دنس الفكر والحَواس والجسد ، وفوق ذلك هو معونة قوية للنفس البشرية الضعيفة ، وسلاح فعّال ، فى الحروب الشيطانية القوية ، لأن الله الذى يسكن فينا هو الذى يغلب إبليس ، ويعطينا النُصرَة على قوات الشر .

كقول المُخلص له المَجد : " من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىّ وانا فيه " (يو ٦ : ٥٤) . و " بدونى لاتقدرون أن تفعلوا شيئاً " (يو ١٥ : ٥) ... فهل بعد ذلك تهرب منه ؟!!

....

مع أنه ينتظرك دائماً ، ويقدم لك الشفاء " **مجاناً** " وبدون انتظار ساعات وأيام ، لدى طبيب العالم !!

❖❖❖

٥- الهرَب من الاجتماعات الروحية :

حَصرّنا ذات مرة هُروب الكثيرين من الاستمرار، فى حضور الإجتماعات الروحية ، فبلغت أكثر من ٣٢ سبباً وكلها أسباب واهية ، لايقبلها الرَب كما أوضح فى " مثل العُرس " (مت ٢٢ : ١- ٨) .

وهناك من يُقْصِّر حضُوره للكنيسة على القداسات فقط ، دون بقية الإجتماعات ، مُكتفياً بها !والحقيقة أن **العبادة والتناول** أمور جوهرية فى حياة المؤمن ، ولكن حضور الإجتماعات الروحية ، والنهضات السنوية ، هى الأخرى أموراً هامة جداً ، للتعليم والارشاد ، وفهم الكتب المقدسة ومعرفة **الاختبارات** والتأملات الجديدة **بالإضافة إلى النمو الروحى !!**

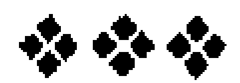
فوجود الانسان فى بيت الله له بركات كثيرة جداً ،

وأكبر معُين على التعرُّف علـى الـرب وكلماتـه وسـير قديسـيه ، بالاضافة إلى التوبيـخ والتقويـم والتهذيـب والتوبـة ، كمـا يقـول القِدّيس بوُلس الرسول: " عِظُوا أنفَسكم كل يوم لكـى لايَقَسَّى أحدكم بغرور الخطية " (عب ٣:١٣) .

وإذا كان المَرء يسـتطيع أن يوفـر وقتـاً: للتسـلية وللسـفر الطارئ وللمرض وللمجاملات ولقاءات الأصدقـاء والضيـوف ، والرحلات ، والأعمال الإضافية ولقضاء المصالح الخاصـة لنـا ؛ وللغير ، وغيرها ، من أجل أسباب عالمية تافهة فهـل نبخـل علـى روحنا بـالغذاء الرُوحـى ، **سـاعة فـى الاسـبوع** ، تدفعنـا للأمـام وتريح نفوسنا قليـلاً من عناء العالم وهِمومِه ؟!! .

وهل تهَرب من قـراءة كلمـة الله ، لقـراءة أخبـار العـالم وترك أخبار الملكوت ، الذى إليه دُعيت ؟!! .

أُشِيُر عليك أن تأخذ وجبةً روحية دَسِمة ، من الكلمة الإلهية ، كل صباح وكل مساء ، حتى تَجِد الراحة والعَزاء ،فى كلمات السماء .





٦- الهرب من الطريق الضيّق :

(تَحمُّل الألَم من أجل ا لله)

يضُم التاريخ المُقدّس أمثَلة كثيرة " لأبطال الإيمان " ، من الشهداء والمُعترفين بالإيمان والآباء والنُسّاك والخُدّام الأمناء ، الذين ساروا في طريق الملكوت حاملين الصليب بفرَح وافتخار ، وصبر وشُكر كثير ، وتَعب وأسهار ، ليل نهار ، في أصوام وصلوات ، وتعب وجوع وعُرى واضطهاد ، ومعاناة من الأعداء الخفيين والظاهرين .

ورآهم يوحنا البشير - في الملكوت - وقد جاءوا من الضيقة العظيمة ، لأنهم اعتبروا الآلام من أجل الإيمان " بركات وتيجان.فسعوا وراءَها دُون كلل أو ملل ، وفي حب تحمُّلوا الضيقات المُتَنوّعة من أجل ا لله،فساعدتهم النعمة الغَنّية ، (وسَندَّهم الروح القُدس) على إجتياز الِصعَاب الوقتية ."ناظرين

إلى رئيس الإيمان ومُكمِلّه يسوع الذى من أجل السرور الموضوع احتمل الصَليب" حتى نلنا الخلاص .

ومن ثم لم يتذمّر المؤمنون على الله ، بل سعوا وراء أقسى الوُلاة تاركين كل مالهم وعيالهم ،ليحصلوا على (يسوع) كِنز القلوب المحِبّه ، ومصدر السعادة الدائمة ! .

وقد ذَكَر تاريخ الكنيسة أن الفُرصة قد أُتيحت للقديسين الرسولين " إندراوس وفيلبس " للهرب من فوق الصليب ، ولكنهما رفضا مَشورة المسيحيين بالهرب من الطريق الضيق ! وكيف أن الشهيد الشاب " مارمينا " العجايبى قد ذهب بنفسه إلى المدينة من خلوته بالصحراء البعيدة ؛ ليَعلن إيمانه أمام الوالى الوثنى ، ولينال نصيبه الوافر من الآلام الصعبة والطويلة ، ثم ينضم إلى زمرة الظافرين ، فى فردوس النعيم ، وهو مثال لكل الأجيال ، التى تحاول الهرب من الطريق الضّيق !

وكم هو جميل أن نقرأ أيضاً فى " سِفر الأعمال " عن القديسَّين " بولس وسيلاً " وكيف أنهما لم يهربا من السجن فى مدينة فِيلبِّى ، بعد حدوث الزلزلة، وجلَسا هناك يسبحان الله كعادتهما اليومية فى طاعة وحُب حقيقى للوصية الإلهية ، بعد نوال التعزيات السماوية واستطاعا بقدوتهما واحتمالهما الألم المُبارك ، برضا وشكر ، أن يكسبا قلب السجَّان الوثنى ، وأهله جميعاً إلى الإيمان بالمسيح الحىّ ، وأن يصير " منزله " مكاناً للرَّب (أع ١٦ : ٢٥ - ٣٤) !!

وقد طلب الرب منا أن نجتهد لندخل نحن أيضاً من " الباب الضيِّق " (لو: ١٣-٢٤) ، وأن نسير مع موكب القديسين، فى الطريق الضيق المؤدى إلى الملكوت السعيد . رافضين السير فى الطريق " الواسع " مع جموع الكسالى ومحبى الراحة الجسدية (الوقتية) حتى لانُحرم من المجازاة العظيمة ونعيش

فـــى ســـعادة دائمـــة مـــع يســـوع الحبيـــب وملائكتـــه ، وقديسيه ومؤمنيه !

وإذا كان الإنسان العالمى يُجـاهد – طوال حياتـه– مـن أجل ربح بضع قروش ، فهل جهـاد الملكـوت لايسـتحق – علـى الأقل – أن يكون بنفس مستوى الجَرى ، والتَعب والسـهر ، مـن أجل لُقَمة العيش ؟!! .

والرب يدعونـا إلى الصمـود ، فـى طريـق الألم ، وعـدم الهَرب منه أبداً ، ولو قُرب نهاية حياتنـا علـى الأرض " بصـبركم إقتنوا انفسكم " (لو ٢١ :١٩) "والذى يصـبر إلى المنتهـى فهـذا يَخلُص " (مت ١٠ :٢٢)

وافـرح يـا أخـى ... لأن الآلام الدنيويـة " وقتيـة " !! (رو ٨ :١٨) وسُرعان ما يعقبهـا راحـة أبديـة ! وعلـى ذلـك ،

ليت قارئ هذه السطور لايتخذ نفس الموقف "السلبى " ، الذى اتخذه كل تلاميذ المسيح (قبل حلول الروح القدس عليهم) ، وهربهم من أمام المخلِّص ، عندما جاء الجند ليقبضوا عليه فى جبل الزيتون !

وقد سجَّل القديس مرقس – هذا الموقف كشاهد عيان. بقوله : "فتركه التلاميذ وهربوا وتبعه شاب صغير (لعله مُرقس نفسه) لابسًا إزاراً على عُريه فأمسكوه ولكنه ترك الإزار وهرب منهم عُرياناً " (مر ١٤ : ٥٠-٥٢) !!

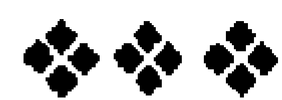
❖❖❖

٧- الهرب من الصلوات

الصلاة هي حَديث مع الله ، وينبغي أن تكون الصلاة " **الإنفرادية** " في كل وَقت ، وفي كل مكان ، علاوة على الصلوات " **العائلية** " ، التي تجمع أفرَاد الأسرة مع الرَب ، فيُبارك البيت ويحل بالهدوء والسلام والمحبة .

وكذلك ينبغي أن نشارك في الصلوات " الجمهورية " (بالكنيسة) وأن يخصص يوم الرب كله للعبادة وعمل الخير ، وخدمة النفوس المُحتاجة إلىالمساعدة المادية والمعنوية ، بدلاً من تخصيص يوم الأجازة الأسبوعية لقضاء المصالح الشخصية ، أو في النوم والكسل ، أو في الزيارات العالميةأومع وسائل التسلية ، وأماكن اللهو والعبث ، التي تدنس يوم الرب ، وتضاعف من العقاب .

وما أحرَانا أن نتصادَق مع الله ، وأن نسـكتمل المسـيرة معه حتى نلقاه ،حتى لانسمع صوته يقول : " إبعدوا عنـى ، إنـى لا أعرفكم " !! (مت ٧:٢٣) .



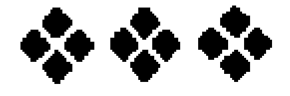
٨- الهروب من سداد مستحقات الرَب :

من المعَروف ان الله لايحتاج إلى مال إنسان ويمكنه أن يُغنـى فقراء العالم ، ولكنه يمتحِن مقدار محبتّنا له ، وطاعتنـا لـه باختبـار بسيط ، وهو طلب جزء مـن مالنـا.ويعوضنـا عنـه صحـة وبَركَـة ونعمة وخـيراً جزيـلاً . ويعطينـا أضعافـاً مضاعفـة فـى الملكـوت السعيد ، ويقينا عوامل الزمن ، التى حقاً لا توُقفهـا جميـع أمـوال الدُنيا .

ومن ثم ينبغى أن نكون أمنـاء فـى سـداد نصيـب الـرب كاملاً ، وفى حينه بدون نقصان أو تأجيل ، وعـدم التهـرب مـن مساعدة المُحتاج سواء مادياً أو معنوياً (غذاء ، كسـاء ، دواء ، كلمة تشجيع ، حل مشكلة ... الخ) .

كذلك يلزم تقديـم البكـور عـن الدخـل ، وسـرعة دفـع - أو شراء -النذُور التى نَعِد بهـا ، عندمـا يحقـق الـرب آمالنـا ، وهـو نـوع مـن الشـكر العملـى علـى إحسـاناته وبركاتـه الماديـة والروحية .

ولانتذرعَّ -بدون إيمان - بأن ما لدينا لايكفينا ، لئلا نفقد البركة مع كثرة الدخل أو قِلّتِه .



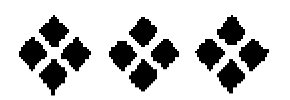
٩- الهروب من الصوم :

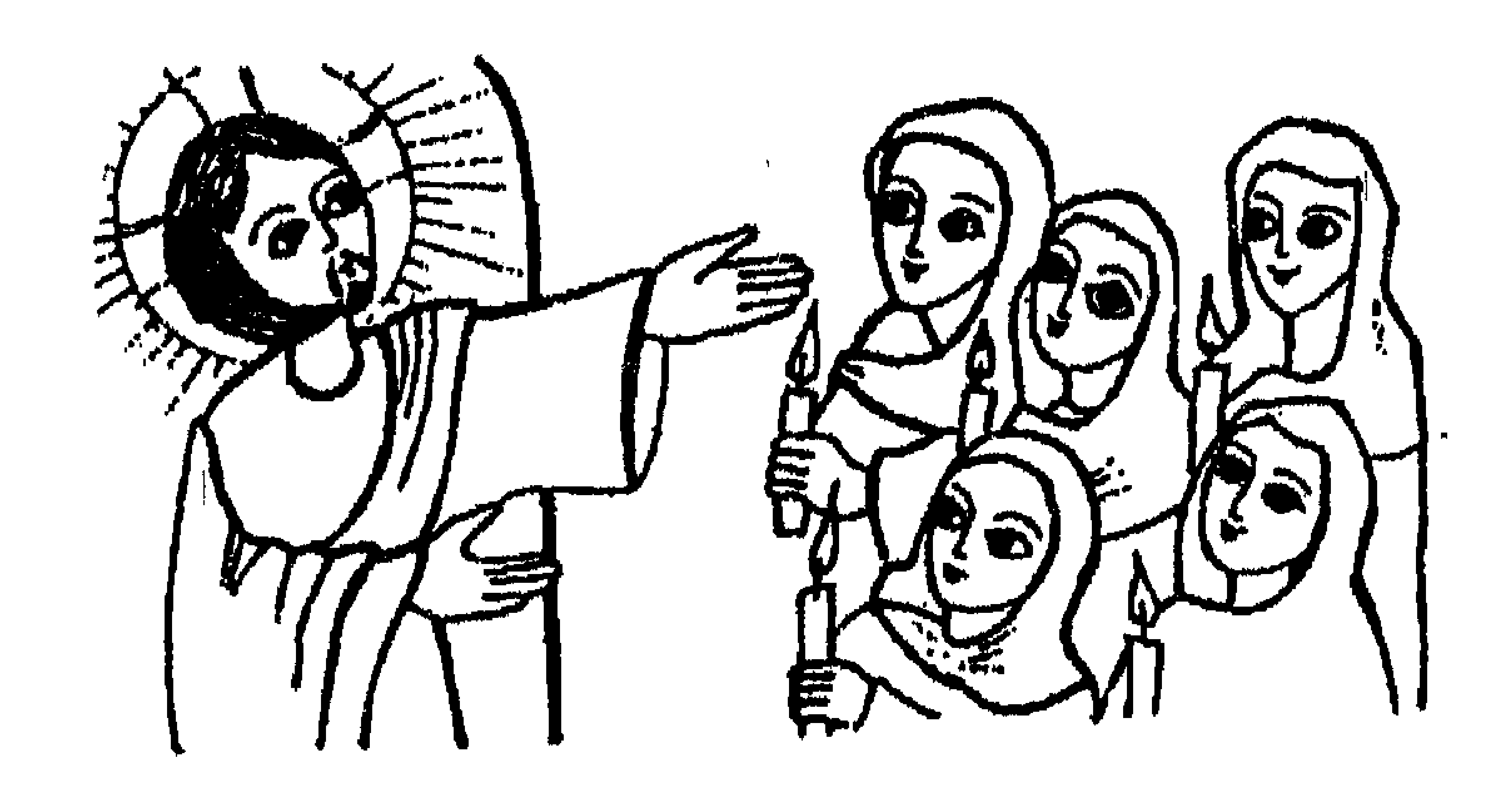
ثَبتَ علمياً أن الصوم المسيحى ، مفيد صحياً ، وروحيا أيضاً ، وهو علاج لبعض علل الجسد ، ويعمل على الحد من نيران الشَهوة المشتعله فى أجساد الشباب المُراهق ، والتى تؤججها الأطعمة الغنية بالدُهون واللحوم ، والتوابل وأمثَالها !

كما يُساعدُ الصوم عن الطعام والشَراب على التدرُّب على ضَبط النفس ، والنمو فى الفضائل كالاحتمال والصبر ، ومحبة المساكين والرحمة بهم .

وإذا كان الجسد ضعيفاً صحياً ، فليحصل على الحِلْ الكنسى المناسب لحالته ، وليتدرَّب على الصوم عن الخطية ، وعن الأفكار الشريرة .

ويقول مار إسحق : " إن صوم اللســان خَـير مـن صـوم البطن ، وصوم القلب خَير من صوم الإثنين " .





١٠- الهرَب من المنزل :

يقول المَثَل الإنجليزى " إن منزل الإنسـان هـو حِصنُـه " ولكننا نسمع دائماً عن بيوت كثيرة بنيت على الرَمل ، فسـقطت سريعاً عند هبوب أدنى عاصفة ، لأنها لم تقم أصلاً علـى أسـاس روحى سليم ، مُعتمِدَةً فقط على الجـانب المـادى ، ومـع ذلك تتعرّض للتجَارب المادّية والمَصاعب العالمية وتخرّب هـذه البيـوت بيد أهلها ، ويتحمل **الشريكان معاً** المسئولية كاملـة عـن إنهيـار الأسرة وتفككها،وليس طرفاً بعينه .

ولانعيُب سِرّ الزيجة المُقدس ، ولا تعاليم الكنيسة العظيمة لأنها تؤدى إلى استقرار وأمان الأسرة التى تعيش فى كَنَفِ الـرَب وقد إختار الـرُوح القُـدس رُعـاةً حُكمـاء ، يشـرفون علـى أمـور الأسرة ويتابعون نموها الروحى ، ويعـالجون مشـاكلها أولاً بـأول فيلزم اللجوء اليهم فوراً ، وعدم الخجل من شرح المشكلة لـلأب الكاهن ، كطبيـب روحـى ، مستعد أن يقـدم المشـورة فـى أى

وقت ، وقبل أن يستحيل الأمر ، ويستحيل علاج المشكلة المُزمنه !

وستسير سفينة الأسرة بسلام ، في بحر عاصف طالما عثرنا على ربانٍ ماهر ، نستمع إلى نصائحه ونأخذ بمشورته في وسط المَصاعِب والمتاعِب .

وعلى الزوجة الحكيمة ، أن تعرف أسباب هروب زوجها من دارها ، وأن تقترب منه، وتستمع لشكواه دائماً ، وتُلطِّف منها وتُهوّن من مصاعِب الدُّنيا . وتُقدّم له الصدر الحنون والابتسامة الهادئة. وأن تعرف مايسعده ، ويُريح قلبه ويجذبه لقضاء كل وقته وسط أولاده ، وفي بيت الرب بدلاً من قضاء وقت فراغه بين المقاهي والملاهي ، أو السهر مع أصدقاء السُوء ، وما يترتب عليها من تعلُّم عاداتٍ ضارة .

وأن تستبدل الملابس البالية بِرداءٍ جميل ، وزينة تسر قلب زوجها حتى لاينطبق عليها المثل القائل [«بالخارج وردة وفي

البيت قردة " !!] وبالإجمال ، ينبغى أن تستجيب بحكمة لصوت الرسول العظيم القائل : " وأما المرأة فترضى رجلها " . !! (١ كو ٧:٣٤)

وإذا كانت مفاتيح السعادة هى الوداعة والطاعة والقناعة ، فإن تنفيذ هذه الفضائل ، يزيد من إرتباط الزوج بالبيت ، وعدم الهرب منه ، بسبب شكوى الزوجة وكثرة طلباتها !

وقال القديس يوحنا ذهبى الفم : " إنه مطلوب من الزوجة الطاعة ، ومن الرجل الحُب[١] " !

ومن ثم ينبغى على الزوج ، الذى له زوجة مشاكسة ، ألاّ يتخلّى عنها ، ولاسيَّما فى ساعة ضعفها (روحياً) أو فى ظروفها الصَعبة ، ويخاصة فى أوقات مُعَّينة (لأسباب صحِّية) والتى تنعكس على سلوكها بعصبيِّة أحياناً . وأن يلجأ إلى طبيب روحانى ليساعدها فى محنتها الروحية ، وأن يدفعها لحضور

الإجتماعات الروحية التى تُذيب قساوة القلب ، وتّبعد عنها محبة العالم ، وكمالياته.

وأن يُصليا معاً فى البيت ، ليهرب شيطان الخصام والعناد وعندما تدخل محبة الله إلى قلبها ، سيتغيرّ أسلوب حياتها ، وطريقة تعامُلها مع شريك حياتها ، ويحل السلام مَحل الخِصَام .

ونُحذّر أبناء المسيح ، من الإلتجاء بالشكوى إلى أهل العالَم ، أو إلى المحَاكم ، لطلب الإنفصال و"الهَرب من الشريك" ، لأنها للأسف الشديد مُجرَّد علاج سلبى ، يَخلّف وراءَه مشاكل كثيرة للشريكين ، ويؤدى إلى فشل الأبناء وهلاكهم روحياً ، وتحمُّل الوالدين الذنب كاملاً ، بالإضافة إلى غضب الله الشديد ، وحزن الأهل والأقارب. **ولايمكن لمن يخالف شريعة المسيح أن يعيش فى سلام ، مهما بحث عن أسباب السعادة** ، لأن عدم طاعة الله تجلب الحزن الدائم ، وتُفقِدَ

الإنسان راحة البَال ، كما قال الكتاب : " لا سَلام ، قال إلهى للأشرار " (إش ٤٨ : ٢٢) .

ونتيجة لإنشغال الوَالدين ، يهرب الأبناء - من الجنسين - خارج البيت بلا ضابط. وتفاجأ الأسرة بما لايُحمد عُقباه ، من تعلّقهم بأصدقاء أشرار وتعلمهم العادات الرديئة ، والإدمان ، والفشل فى الدراسة وانهيار الصحة والسُمعة ومصائب آخرى كثيرة !! .

ومما يتطلبه ذلك من تكاتف الوالدين مع الكنيسة والخدّام ومتابعة المُراهقين ، وملاحظتهم عن قرب ، وحثهم على عِشرة الرَب ، وعدم الهرب من اجتماعاته ، وأسراره المُقدسة . وحثّهم على إختيار الأصدقاء المُباركين ، وإبعادهم عن الأشرار، باستخدام الحكمة والتوعية السليمة . وإشراكهم فى نوادى الكنيسة ، ورحلاتها ودراساتها الصيفية التى تشغِل فراغهم الطويل .

❖❖❖

١١- الهرَب من الزواج (إقامة الأسرة) :

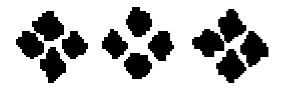
الزوَاج سِرّ مُقدَّس ، يرتبط فيه الشريكان المُبارَكان بُرباطٍ أبدى ، فى حُب ووفاء ، وبذل وعطاء،لإقامة أسرة مُقدسة يكون المسيح هو الحاضر الدائم فيها،ولإنجاب ذُرِّية صالحة تُرضى الرَب ، وتُقر العين وفى الأسرة الروحية ينعم الإنسان بالهدوء والسلام ويحفظ نفسه من النزوات ، ومن مصاعب الوحدة ويتعاون الشريكان معاً على تحمل المسئوليّات ، ومشاطرة متاعب الدُنيا الكثيرة ، كما يقول المَثل : " إن الأحزان إذا وزعت هانت ، والأفراح إذا وزعت زادت " .

ويقول سُليمان الحكيم : " إثنان خير من واحد ، والخيط المثلوث لاينقطع سريعاً " !! (جا ٤:١٢) .

وقد ثبت علمياً أن قضاء الانسان حياته وحيداً يُزيد من همومه وتعاسته ويقلل من طموحه ويُعجّل بشيخوخته ومرضه

وموته ! ويهرب غالبية شباب اليوم من التفكير الجدّي في تأسيس أسرة لوجود الكثير من العقبات المادية والمبالغات في تكاليف الزواج ومظهرياته وكمالياته ، أو لعدم وجود مسكن ، أو بسبب قلة الدخل .

وربما يحاول البعض الهرب من الزواج ومسئولياته برغم من وجود شريك مناسب (بمقاييس معيّنة في نظرهم) وآخرون يهربون لأسباب نفسية بحته (كالأنانية ، والإنطواء ، ومحبته للعزلة والوحدة أو لعدم الرغبة في الإنجاب ومسئولياته) أو لعوامل راسخة في الذهن من التربية الخاطئة ، أو من عثرات الأهل ، أو لوجود المشاكل الكثيرة بين المتزوجين حديثاً (لبُعدهم عن الله) أو لأسباب جنسية أو لسير البعض في طريق الفساد والنجاسة ، في شبابهم .



مما يولد الشك فى قلوبهم ، من جهة وفاء شريكة الحيـاة (أو لفقدان الصحة البدنية فى الشهوات) مما يدفع أمثال هؤلاء إلى العزُوف عن الزواج ، والميل إلى الوحدة .

فى ظل مفهوم خاطئ للحرية الشخصية وما بها تحرّر مـن قيود الأسرة،والرغبة فى الفوضى والإباحيـة ، التـى عاشـوها فـى شبابهم الفاسد ، مع أصدقاء السوء ، وأماكن الدنس واللهو .

ولاشك أن حياة العُزوبية لها سلبياتها ومتاعبها ، رغم ما بها من حُرية ظاهرية ، وهو ما يكتشفه المرء ، بعد أن يمضى عنـه قطار الزواج !!وهو ما يجب التنبيه اليه ، الآن قبل فوات الأوان ، طبقاً لما يعلنه لنا الهاربون من الزواج ، وعلى رأس تلك المآسى ، شعور العازب بعدم الأمان فى وحدتـه ، وعزلتـه الشـديدة بعيـداً عن صدرٍ حنون ، بعد ما تمضى به السنون ، وتحل به الشيخوخة

ويظل حزيناً ، لا يشاطره أحد آلامــه فيعيـش بلا جليــس ، ولا أنيـس يرافقـه فـى رحلتـه فـى خريـف عُمـره ، أو يُسـرِّى عنـه هُمومَـه ، ويُقدم له العون فى ضعفــه ، وفـى سـهره بجـواره فـى مرضه [illegible] أصحاب المعاشات حينئذ يبـدأ العـد التنـازلى فـى طريـق القبر !!

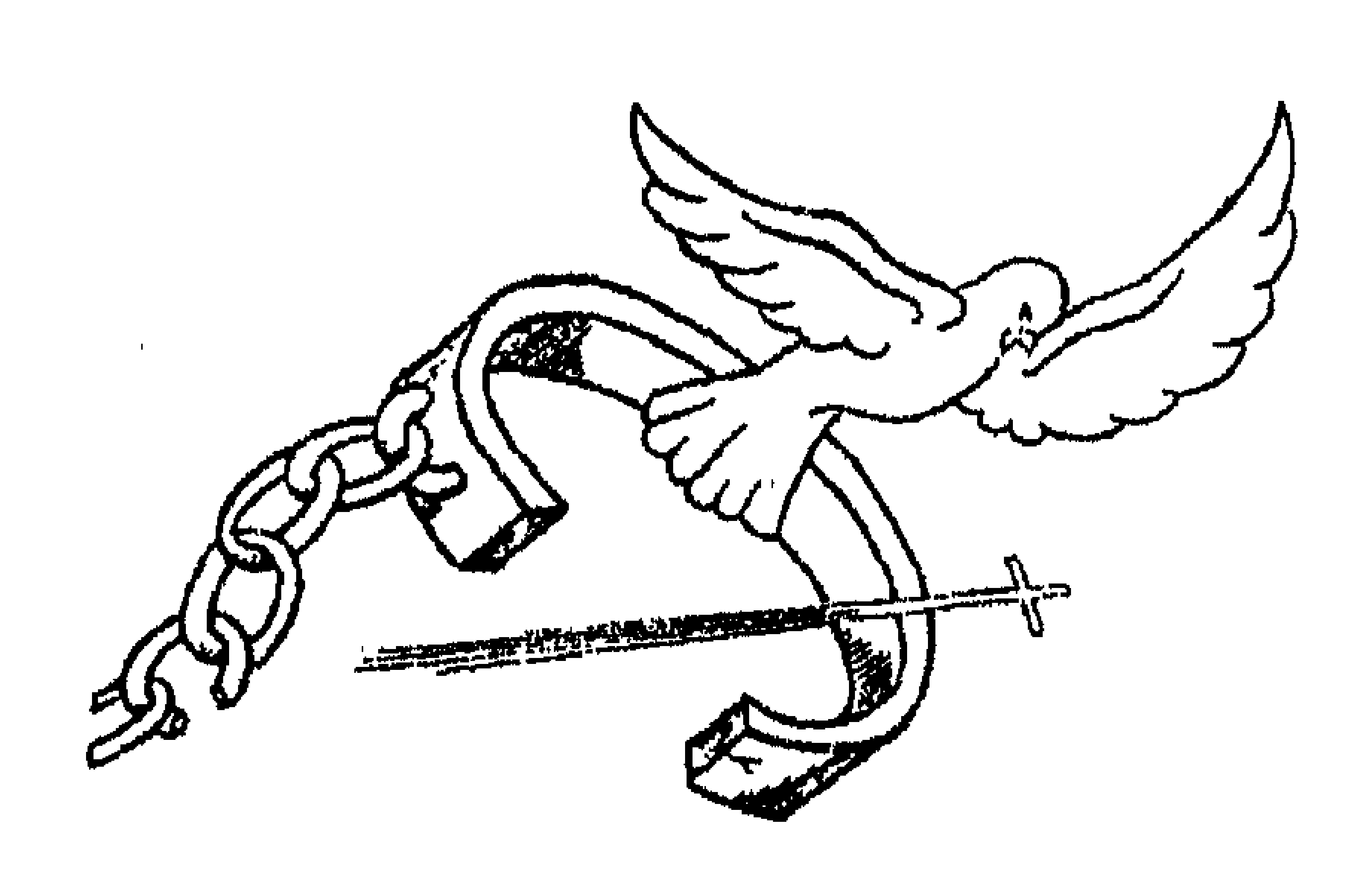
فلا تهرب من الـزواج ، مهمـا كـانت قلـة الإمكانيـات وعش فى بساطة الحَال ، فى أى مكان مهمـا كـان (الأوربيـون يسكنون حجرة وصالة فقـط) ولا داعـى للبحـث بـلا أمـل عـن مسكن فخم ، وأثاث كبير وريّاش ضخم ، ولا تُقلّد أهل العالم ، فى ضرورة وجود كل الكماليات ، التـى يُمكـن الإستغناء عنهـا فعلاً أو يمكن شراؤها فيما بعد أو بمرور الوقت .

فالسعادة ياعزيزى ... تكمن حقاً فى حياة القناعـــــة بالوضع المُتاح ، وبساطة العيش مـع شـريك مؤمـن ، متواضـع ،

حنون ، والأهم من هذا كله فى وجود الرب ، فى البيت المسيحى ، الذى يتعزى بتعزيات الرُوح القدس ، ويتمتع بهبات وبركات السماء الوفيرة ، كما عاشها الآباء فى محبة كاملة لله ولشريك الحياة ، ولكل الناس بدون تفرقة ، بين دين وجنس .

" كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب وبيت منقسم على بيت يسقط " (لو ١٧:١١)

❖❖❖



١٢- الهرَب من خدمَة الرَب

وصَـفَ الـرَب يسـوع الراعـى الأجـير ، (الـذى يخـدم ا لله لأجل المال وليس حُباً فى الرَب) بأنه لا يُبالى برعيته المُحتاجة إلى رعايته إذ " يترك الخراف (للذئاب) ويهرب " وقال الشاعر :

[من رعى رعية فـى أرضٍ مُؤسِـدَةٍ وتـوَّلى عنـها ∴ تـوَّلى رعيهـا الأسد]

وكم من خُدّامٍ يعملون فى كرم الرَب ، لأجـل الفلـوس وليس لربح النفوس!!

وكـم مـن أنـاس - غـير مُحّبـين - هَرِبوا من خدمتهـم الجميلة ، وتركَوا مسئولياتهم الروحية ، لأسباب غير مقبولة لدى ا لله (مثـل يُونـسان الـذى لم يُطـع صـوت الـرب بالإتجــاه نحــو الشرق ، وهرَب نحو الغرب) !! .

وللأسف الشديد يترك بعض الخدام - من الجنسين خدمتهم المُباركة وتعزياتهم بها وتعاليمها الوفيرة وسعادتهم بخلاص البعيدين ، هاربين منها لأسباب شكلية (بإيعاز من إبليس وأصحابه) أولاً أسباب مادية أو اجتماعية (العمل الإضافى ، الزواج والإنجاب ، والمرض ، أوطاعة لشريك الحياة الغير متدين ... الخ) او بسبب مشاكل الخدمة ، ومتاعبها المعتادة (مثل : الإفتقاد ، التحضير ، المواصلات ، مشاكسة المخدومين ومتاعبهم ، الاحتكاك بالخدام الأخرين) وكلها أعذار " واهية " ومرفوضة من الرب تماماً ولم يهرب بسببها الخدام الأمناء حقاً !

وهؤلاء الخدام المساكين ((الهاربون من الخدمة)) ينسون وعود الله الصادقة ، بالمكافآت الجزيلة فى الملكوت السعيد (الدائم) ((من عمل وعلم يُدعى عظيماً فى ملكوت السموات)) (مت ٥:١٩) ، " وحيثُ أكون أنا ، هُناك يكون

خَادِمى (يو ١٢ : ٢٦) " والذين ردوا كثيرين يضيئون كالكواكب فى ملكوت أبيهم " (دا ١٢ : ٣) .

كما يتناسُون بركات الخدمة - فى حياتهم العملية - وثمارها الروحية لأنفسهم ، وللنفوس المتعطشة لكلمة الحياة التى يصلّها نُور الإنجيل عن طريقهم وليّت الخُدّام السابقون يعودون إلى حماسهم الأول ويضحون بالقليل من الجهد والمال ، من أجل ربح النفوس البائسة للرب ولأجل خلاص نفوسهم من الهلاك الأبدى .

والله ليس بظالم حتى ينسى تعب المحبة ، الذى يُقْضَى فى تعب من أجل إسمه القدوس وحبذا لو زادت درجة محبتهم بالميل نحو التكريس الكامل . أو شجعوا الآخرين على سلوك نفس الطريق .

ومن الجدير بالذكر أن كل مسيحى (مهما كان) ، مَدْعُو للخدمة (فى كل زمان ومكان) بحَسب الموَهبة المُعطاة له من الله ، وتكريس وقت لخدمة الإفتقاد ، وحضور الإجتماعات الروحية ، وتشجيع النفوس الضالة على المَجئ معهم إلى بيت الرب ، وتفهيمَهم بأهمية ذلك بالنسبة لحياتهم الأبدية . وسيسعدون معهم كثيراً.وحبذا لو قام أصحاب المعاشات من ذوى الصحة والحب للرب ، بخدمة القُرى المُحيطة ، أو بالاحياء الشعبية المُجاورة ، والتى لاتعرف إلا النذر القليل ، عن الإيمان المسيحى ، وتعاليم السماء العظيمة.وتسير تلك الأسر الجاهلة.مع أبنائها الكثيرين - بسرعة شديدة نحو الهاوية ، فى طريق الخطية والعادات الردية ، نتيجة للجهل الروحى الشديد ، وعدم الوعى بتعاليم الإنجيل !!

وفى هذا المَسلك الإيجابى ، ضرب لعصفورين بحجر واحد ، أى علاج للملل وحياة الرتابة ، والكسل ، وتجنُّب

السقوط فى الشر ، بالجلوس فى المقاهى والملاهى ، بصحبة أصدقاء السُوء ، والأحاديث التافهة ، التى تدفع الإنسان إلى السقوط فى خطايا اللسان وبقية الحَواس ، بينما يبدأ العدّ التنازُلى السَريع ، لإنطلاق المُسن إلى دار البقاء ، بدون إستعداد حقيقى لهذا اللقاء المحتوم !!

وإنما أولاد الله المتَضعون يعتقدون فى أنفسهم أنهم ضَعفاء ... ويعرضون ضعفهم أمام الله طالبين منه قوة ضد الشياطين ...

(قداسة البابا شنودة)



الفصل الثانى

الهروب الإيجابى

١ – الهروُب من الشَرّ والأشرار :

لابد أن يهَرب المؤمن من أماكن الخطّية ، مهما كانت فيها من مكاسب مادية أو أدبية أو غيرها : " لأنه ماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه ؟! " (مت ١٢:٢٦) ، وبالأولى أن يُسابق المرَء الريح فى الهرَب من المُعثرين ، والفاترين والمحبين للعالم ، الذين يستخدمهم الشيطان للإيقاع بالمؤمنين فى الشر، بالقول أو بالفعل أو بالفكر، بطرقة مُباشرة (معهم) أو غير مباشرة (ما يترسَّب فى الذهن من اختباراتهم الفاسدة) فيسهل على المسيحى الوقوع فى الخطية ، أو تعلُّم عادة ردّية ، ويقُول المَثَل الشائع : " إبعد

عن الشَر وغَنّى لهُ "!! أو المَثَل القائل : " الباب الذى يأتى لــك منه الريح ، سدُّه واستريح " !!

وهـذا الفكـر الإيجـابى ، يتفـق مـع أمـر ا لله "للــوط" ولكل مؤمن مثله. إذ قال له الرب : " **إهـرب لحيـاتك** لاتقـف فــى كــل الدائــرة (أ**البيئــة الفاســدة**) إهــرب إلى الجبــل " (تك ١٩ :١٧) أى يُسـرع المسـيحى ، بـترك صَخـب المدينـة الفاسدة . وقد أكدَّ الرَب على خطورة ذلك عندما شدَّد مـلاك الرب على " لوط "بسرعة الهرَب ، ودفَعُه بيديه ليخــرج حـالاً من مدينة سدوم الشريرة الفاجرة ، مُتخلياً عن كل مالـه بهـا ، حتى لايهلك معها .

ومن الجَدير بالذكر أن خطأ **لوط** الأساسى هو أنه ترك عشرة عمه البار " إبراهيم " الخليل ، الذى عاش قُرب المَذبـح ، فى عبادة حارة لله ، واختار لوط لنفسه ولأهله الحياة وسط الأشرار ، ولم يسأل عن الجَار قبل الدّار ، فاختار العَار والمَرار ،

ولا سيَّما بعدما صاهر الأشرار . وهلكوا هناك لعدم هربهم مع حماهم المُبارك !!

وقد نصحنا القديس يوحنا الحبيب ، بالهرب من الذين يسيرون فى طرق الخطية ونجاسات العالم ، وعدم العودة إلى أماكن الشرّ (٢ يو ٢:١٨) وهو ما أكد عليه القديس أنبا أنطونيوس بقوله : " لاتعُد إلى المكان الذى أخطأت فيه " ولعلنا نتعلّم دَرساً من أخطاء شمشون الذى لُدِغَ - عدة مرات - من جحر دليلة ، ولم يهرب من بيتها بعد كل مؤامرة تدُبرّها له !! بينما نجح سليمان فى أواخر أيامه ، أن يهرب من النساء الغريبات ، اللواتى دفعنه إلى السقوط فى المَعاصى التى أغضبت الله ، بسبب جريه وراء شهوات الجسد المُختلفة !

ومن قبلِه هَرب الشاب " يوسف " العفيف من إغراءات زوجة سيده ، وكان يعلم ما سيناله من هربه منها مُقدماً ! وقد شهد الرّب بشجاعته وعفته وعدم استسلامه

لرغبات تلك السيدة القّوية ، ويقول الكتاب : " إنه تـرَك ثوبـة في يدَها ،وهرَب إلى خارج المنزل " (تك ٣٩:١٣) وإن كان قد ناله الظلم - من القريب والغريب - لكن الله قد أنصفـه فـى آخر المطاق. والعبرة دائماً بالنهاية !

ويحُث الكتاب - كل الشباب - على سرعة الهـرب من الأصدقاء الفاسدين ، وكل أعوان الشيطان. مهمـا كـانت النتائج المادية ، التى تترتب على قطع تلك الصداقـات المُعثرة ، وكلما أسرعنا فى الإبتعـاد عنهـم كلمـا كـان أفضـل." إهـرب ياحبيبى وكن كالظبى " (نش ٨:١٤) ولا تدفن رأسك فـى الرمل مثل النعامة الغبية !!

ويُبرِّر قداسة البابا شنودة الثـالث أسباب الهـرَب مـن الشر ، وأماكنه ، وأصحابه ، مُوضحاً أن **مواجهة مادة الخطيـة** لهـا حربـان : " داخليـة وخارجيـة ".وأن الهـرب مـن الشـر ، يُقصرّها على الحرب الداخليـة فقـط ، (وهـو أقـل بـالطبع) .

وأنـه ليس الجميـع أقويـاء فـى المواجهـه" لأن الخطيـه طرحـت كثيرين قتلى وكل قتلاها أقوياء " (أم ٧:٢٦) وينبغى عدم قبولنا لها ، وعدم التعامل معها . وعلى ذلك علمنـا الـرّب أن نُصلّـى دائماً ونقول : " لاتدخلنا في تجربة " (شيطانيه) !

ويرى قداسته أيضاً أن الهـرُوب مـن الشـر ، نـوع مـن الاتضـاع الحقيقـى (فـلا يُلقِـى بنفسـه فـى مجـال الخطيـة ، ويقـول إنـه قـادر عليهـا) .

وكان لوط البار يُعذّب نفسه بمناظر الأشرار ، وهم جميعاً يفعلون الشر، بينما كـان أبونـا إبراهيـم يعيـش فـى البرّيـة ، فـى روحانية قوية ، بعيداً عن مجال الخطية العلنية (لدى أهل سدوم وعمورة) وكان هو شخصيًا قد تعلّم دَرسـاً مـن الوجـود مـع أبيمالك !

ويذكر قداسته أمثلة أخرى على ذلـك ، عندمـا يُشـير لتأثر بنى إسرائيل من وجودهم فى مصر الوَثنيَة ، ومن تـأثرُ داود

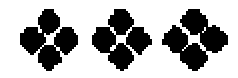
من التَواجُد بالقُرب من الخطية ، ومن معيشة سليمان فى بيئة غير روحية،لإدخال الأجنبيات إلى بيته ! ومن ثم يدعُونا الكتاب إلى الهرَب " من مجالس المُستهزئين ، ومن سماع مشورة الأشرار " ! (مز ١:١) .

وقد أعلن الرَب صرَاحةً " أن المُعَاشَرات االردِّية ، تفسِد الأخلاق الجيِّدة " (اكو ١٥:١٣) وطلب " عزل الخبيث من وسط المؤمنين " (اكو ١٣:٥) لئلا تنتقل عدّواه (مرَضه الروحى) إليهم ، كما طلب " عدم مقاومة الشر" بأسلوب العالم (مت ٣٩:٥) أى لاندخل فى صراع مباشرمع الأشرار ، بل نبتعد عنهم بأقصى سُرعة ، لنتجّنب السقوط فى الخطية ، التى تُتعِب القلب ، وتُغضِب الرَب .

وإن كان الله يدعونا إلى ضرورة الهرب الإيجابى من الشر ، والأشرار ، لايرُيدنا أن نهربَ من " عمل الخير " لكل إنسان ، مهما كان سلوكه الخاطئ.وتشجيعه على المجئ إلى

بيت الرب ، وتقديم كلمة منفعة له ، ولكن دون أن نندمج معه فى جلسات أو سهرات ، تخرج بنا عن هدفنا المقدس (كالإفتقاد ، والجلوس مع الأشرار أمام التليفزيون والفيديو) ، ولاندخل فى علاقات أو إرتباطات أو صداقات متينة مع الأشرار بطبعهم ، كما قال أحد القديسين " أحب الكُل ، وأنت بعيد عن الكُل " وعلى أيه حال ، فالسلوك المسيحى الإيجابى يقتضى عمل الصلاح ، وبهدف الإصلاح ، ولا تهرب من الخير ، بل نتسلّح بالنعمة ، ونساعد الخُطاة، لأن من يستطيع أن يفعل حَسناً ولا يفعل فتلك خطية له " (يع ٤ : ١٧) .

ولكن حذار من التمادى فى الإتصال بالأشرار ، وإذا لمسنا أية أخطار نترك الأمر لله بالصلاة ، ودعوة رجال الله ، لعمل ما يلزم لهؤلاء الخُطاة .



٢- الهَرَب من وجه الغَضُوب :

من أهم الأمور التى تُساهم فى معُالجة الغضب ، وتهدئة الثائرين ، الهَرَب مؤقتاً من أمامهم ، إن لم يستطع المرَء بلباقة تغيير موضوع الحدَيث ، (أو المُناقشة المُنحتدة) الذى أثار الزوبعة ، وأهاج الأعصاب .

ويمكن أن يتعذر المرء بلطف ، بسبب معين ، أو للإرتباط بأمر هام حلَّ موعدَه ، ويغادر المكان بسرعة قبل أن يحمُو وطيس المعركة الكلامية .

أو أن يدخل شريك الحياة إلى حُجرة أخرى ، بعدما ينسحب بهدوء مع كلمات رقيقة ممزوجة بابتسامة تهُدِئ من ثورة المتحدث وتلّطِف من أعصابه ، إلى أن تحين فرضة مناسبة لبدء النقاش ، بأسلوب منطقى (وليس عاطفى) لإقناع الطرف الثاني بوجهة نظرنا ، وكسبه إلى صفنا ، أوقبول

الرأى الآخر - بإتضاع حقيقى بعيد عن روح الصلف والعناد ، والتمسك بالرأى الخطأ ، فنربح أنفسنا والآخرون معنا .

ولدينا أمثلة كثيرة جداً ، من كتاب الله وسير قديسيه ، للحث على الهرب من أمام الغضوب ، مؤقتاً إلى أن تهدأ نفسه ، وتبرد أعصابه ، ويكون مستعداً لسماع كلماتنا ، والإستمرار فى مناقشتنا ، بطريقه مُفيدة للطرفين .

فقد هرَب أبونا يعقوب من وجه أخيه الغاضب " عيسو " والتجأ إلى خاله " لابان " ، إلى أن هدأت أعصاب أخيه . وبعدما أنسته الأيام ما فعله بأخيه ، عاد إليه الحنين اليه .

فالتقى يعقوب بأخيه ، وكسب رضاه باتضاعه وحلاوة لسانه وهديته الكبيرة التى سبقته إليه !

وكذلك هرب موسى النبى من وجه فرعون ، خوفاً من غضبه وبطشه (أع ٧: ٢٩) حينما وقع القتل الخطأ للشاب المصرى !

وكذلك استمع الفتى " داود " لنصيحة صديقة المُخلص يوناثان ، بالهرب من غضب أبيه " شاول" الملك الذى غار، من أعمال داود ، وأراد قتله بأية وسيلة !!
ويؤكد الكتاب :
" أن داود فر من وجه شاول ونجـا " (ا صم ١٩: ١٠)
كما فر داود أيضاً من وجه إبنه " إبشالوم " فى ساعة ثورته ضد أبيه "بمشورة الأشرار " إلى أن قضىَ نحبه ، فى غضبه !
وبالمثل فر " أورياَ النبى " من غضب الملك يهوياقيم الشرير ، وأتى حالاً إلى ارض مصر !!

(إرميا ٢٦ : ٢٠ - ٢٣) وتبعه الشعب مع إرميا النبى ، إلى أرضنا ، حيث تنيحَّ على ترابها المُقدس ، ودُفن بها أيضاً !

وفى العهد الجديد ، نرى أن الهرَب من وجه الشرير الغاضب ، أمر إلهى واجب التنفيذ الفورى ! إذ يُسجَّل الوحَى الإلَهى : " أن ملاك الرب (غبريال) ظهر ليوسف " النجار" فى حلم قائلاً : قم وخذ الصبى (يسوع) وأمه ، واهرب إلى مصر ، وكن هناك حتى أقول لك ، لأن هيرودس مُزمع أن يطلب الصبىّ ليُهلكَه " (مت ٢ :١٣) .

وكان يمكن أن يُهلكه الرب بسهولة ، لكنه أراد أن يعلمنا درساً عملياً في الهرَب من الشر والأشرار ، إلى أن تأتى الساعة التى يقضى فيها الشرير نحّبه ، وترجع العائلة المقدسة إلى الناصرة (مت ٢ :٢٢) حيث عاش يسوع

صباه ، وشبابه ، واستعد لبدء خدمته الجهارية فى الجليل

❖❖❖

وقبل صلب المُخلّص تحدَّث بروح النبوة عن خراب الهيكل الذى افتخر به اليهود ، وكشف لنا عن علامات مجيئه الثانى - فى أواخر الدهور - وأعطاهم علامة بسرعة الهرب من المدينة المقدسة ، قبل هلاك كل من فيها ، وذلك عند مُشاهدتهم رجسة الخَرَاب (النسر الرومانى) فوق الهيكل . وهو ما حدث فعلاً سنة ٧٠ م ، عندما حاصر تيطس الرومانى القُدس ، واحترق الهيكل ، ومات الآلاف من اليهود ، بينما نجا المسيحيون المؤمنون ، الذين أطاعوا الرب ، وفروا إلى مدينة : "بلّلا" (PELLA) بشرق الأردن.ويسجل سفر الأعمال أنه لما قام اليهود والوثنيون الأشرار ، بالهجوم على القديسين العظيمين " بولس وبرنابا " ، فى مدينة أيقونيه (بآسيا

الصُغرى) هربا كلاهما من وجه الأشــرار ، وذهبا إلى منطقـة أخـرى ، أكـثر هـدوءاً . وقامـا بالتبشـير فيهـا بإســـم المسـيح (أع ١٤ : ٥-١٧) .

ومن الجدير بـالذكر أن قديسى الكنيسـة العظـام ، قـد أعتبروا الهروب من أمام الغضـوب " فضيلـة " وليـس جبنـاً ولا ضعفاً ، بل حكمة عالية (للإبتعاد عن الشر ونتائجـة) . إقـرأ معى قول المرنم : "إهربوا إلى جبالكم (أماكن الأمان من الشر) كعصفور (لئلا يقع فى الفخ) ، لأنـه هـوذا الأشـرار يـمدون القوس ، أعدوا السهم فىا لوتر ، (استخدام الشـيطان اللسـان للإيقاع بالمؤمنين) ، ليرموا فـى الدجـى مسـتقيمى القلـوب " (مز ١١ :١-٢) .

وتـروى قصـة القديـس ط يوحنـا القصـير " أنـه رافــق – ذات مرة – إعرابياً يقود جملاً محملاًب السعف . وعند مـا بـدأ هـذا الرجل يثور ويغضب (كحرب من الشيطان للقديس) ترك لـه

القديس الجَمل بما حَمل ، وهـرب مـن أمـام الخطيـة ، مُضحيـاً بالمال فى سبيل ربح نفسه !

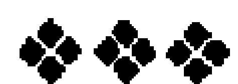
وذَكَـر القديـس بلاديُـوس - فـى بُسـتانِه- أن نفـس القديس كان يحصد فى حقلٍ ، فسـمع أخـاًي تكلـم بغضـب ، فقام وترك الحصاد وهرب !!

وكان القديس العظيم " أبو مقار " يدعـوا تلاميـذه إلى سرعة الهَـرب مـن الكـلام البـاطِل ، وكـان يُشـير بأصبعـه الى لسانه ، ويقول لهم : " من هذَا فِرّوا " !

وكان القديسون يهربون من وجه الغُزاة (من البَربر) الذين كانوا يُريدون قتلهم بعد نهب أديرتهم . وكانوا يختبئون منهم في حصونها ، ولم يكن هروبهم جُبناً ، ولا ضعف إيمانٍ ، أو عدم رغبة في تحمُّل الألم ، وإنما كان نوعاً من الشجاعة الأدبيَّة . فقد ضحُّوا بالأكاليل العظيمة (للإستشهاد) حُبّاً منهم لهؤلاء القُسَاة ، حتى لا يُدَان هؤلاء الخطاة على قتلهم . لهؤلاء الأبرار ! وما أرق قلبهم ، وحُبهم حتى لأعدائهم (تنفيذاً لوصية سيِّدهم العظيم) . ولدينا مثالان ، لهذا المسلك :-

فقد هرب القديس أنبا أثناسيوس الرسولي من عيون الهَراطقة الأريوسيين - أربع مرات - خوفاً من أن يقتلوه ويحملوا ذنبه !!

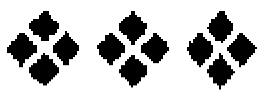
وعندما عاد إلى كرسيه إتَهمهُ هؤلاء الأشـرار بـالهرب مـن المسئولية فقام بتأليف كتاب أسماه : (الدِفَاع عن الهـرب) ، ((Apologia di Fuga)) مُـبَّرِراً سَـبب إختبائِـه ، وأختفائِه عنهم عدَّة مرات !



أما المثل الثانى فهو من سيرة القديس العظيم أنبا أرسانيوس مُعِلّم أولاد الملُوك " الذى سمع صوتـاً فـى القصـر الإمـبراطورى يدعوه للهرب من العالم لكى يخلُص " .

ويذكر القديس بلاديـوس (فـى بُسـتانِه) أن القديـس أرسانيوس ، صلّى صلاةً الى الله (بالدير) فسمع صوتاً يقوله: "ياأرسانيوس ، اهرب وأصمـت ، وعِـش فـى تـأمُّل ، لأن تلك هى من الأمـور الأساسية التـى تَمنـع المـرء مـن إرتكـاب الخطِّية " . وقد فَّر من أمام البَربر وأختبـأ عندمـا هَـاجمُوا أديـرة

وادى النطرون (أى أوائل القرن الخامس) خوفاً مــن أن يقتلـه أحدهم ، فيذهب إلى الجحيم بسببه ! فما أرق قلبه ، وما أعظم حبه !!





٣- الَهرب من التعاليم الخاطئة :

" الهّرطَـقَات "

يؤَكّد الكتاب على ضرورة وجـود بـدع فـى العـالم ، طالما كان هناك شيطان ، وأعـوان فـى كـل زمـان ، ومكـان ، ويُوّضح لنا السيد المسيح فى مَثَل " الراعى الصالح " أن الخِراف التـى تعْـرِف راعيهـا الحَقيقـى ، " تتبعـه إلى حيثمـا يذهب " (يو ١٠ : ٤) .

فلَنتعرَّف على الإيمان السليم ، المُسَلّم مـره للقديسين ، ونـترك المكـان الـذى يُعلِّم فيه الهَراطقة (المبتدعين) وذوى الأفكار البعيدة عن التعاليم الرسولية الأرثوذكسية (المُستقيمة) ولاسيَّما المُبتدِعُون المُحدَثون ، مِثل شهود يهوه والجماعات اليهودية الأخرى ، مثل الأدفنتِست (السبّتيون) ، وأهل الشِيَع الأخرى ، التى تُنكِر أسرار الكنيسة السبعة . وقـد وَصف

الكتاب الَرعّية الوَاعية بأنها : " لا تتبعًّهم بـل : تهَرب منهـم " (يو ١٠ : ٥) ، وهو ما نادى به الآباء الرسل بأستمرار .

❖❖❖

فقد شدَّد الرسول بولـس علـى ضـرورة تجُنُّـب الهراطِقـة ، وعدم منُاقشـتهم فـى آرائهـم المُخادِعـةَ (١تـى٦ :٥) لأنهـم يخَدعُون بها قلوب البُسطاء ، من عامة الشَعب ، ويحسن الهرب من أفكارهم المسَـمُومة ، التـى يريـد إبليس أن ينشـرها لإبعـاد المؤمنين عن مُخلّصهم الأمين ، وحبيبهم " يسوع " .

❖❖❖

وقد دَعا القديس يوحنا الحبيب إلى عدم الإلتصاق بالهراطقة أو مصادَقتهم حتى ولو بالقاء السلام عليهم (٢يو١١) بل يُفضَّل الَهرب من كل إجتماعاتهم المشبوهة ،

هروب الإنسان من جُحر الثعبان ، ومن لدغ العقرب المميت حتي لا يُفسِدُوا الإيمان . وأن نترك أمر مجادلتهم للأباء من العلماء والمختصين من كبار اللاهوتيين ، والمتعمقين فى العقيدة والكُتّاب وأقوال الآباء والُمفسِّرين الُمعتمدين .

❖❖❖

ويقول القديس بطرس الرسول مُحذراً ومُرشداً : " فأنتم - أيها الأحبَّاء - إذ سبقتم فعرفتُم (الإيمان السليم) احترسوا من أن تنقَّادُوا بضلال الأردياء (الهراطِقة) فتسقطُوا من ثباتِكم ، و لكن انُموا فى النعِمة ، وفى **معرفة** ربنا ومِخلّصنا يسوع المسيح " (٢بط ٣:١٧ - ١٨) .

ومن ناحية أخرى أظهَر الرب غَضبه الشديد على خادم كنيسة " برغامس " (بآسيا الصغرى) ، بسبب تهاونه فى تحذير رعيته ، من أخطار أفكار الُمبتدعين ، فى زمانه

(من أتباع نيقولاوس) التى يُبغضها الله " (رؤ ٢:١٥) وعدم الَهرب منهم فتأثروا بهم ، وأبتّعد بعضهم عن الإيمان السليم .

فكم هى حاجتنا اليوم إلى دراسة الطقس والعقيدة ، وأقوال الآباء القديسين الآوائل . وفوق ذلك كلة التَعمُّق فى دراسة وفهم الكتاب الُمقدس ، وفى محبة الرب الفادى على وجة الخصوص .

والمشاركه العَملّية فى وسائط النعمة وعدم الهرب منها ، كهدف يسعى إليه عدو الخير باستمرار ، لحثهم على هذا المسلك السلبى فى العبادة (فيكونوا مجرد متفرجين)

❖❖❖

٤- الهرب من الشهوات المختلفة :

فى عالمنا شهوات كثيرة : " غَبِيّة ومُضِرَّة " كما يصفها الرسول بولس (١تى٦ :٩) . ومنها شهوة الغضب والإنتقام ، وشهوة الطعام والشراب ، والشهوة الجنسَّية ، وشهوة مَحبة المديح وشهوة حُب الظهور ، وحُب المناصب والسُلطة ،وغيرها .

وهى كالسُوس الذى يُنخِر فى العظَام ،ويُصيب الإنسان الشهوَانى بالأمراض البدَّنية والنَفسّية والروحية ، وتقوده إلى الهَرب من الَرب ، وتخلق له المشاكل الأجتماعية ، والأقتصادية ....الخ .

وبالإجمال تُذهِب بنضارة الشباب وقوُّته وحيويته ، وتجعله يعيش عُمرَة أسيَر العادة الرديئة أو طريح الفِراش .وقديماً قالوا: " مَن جارَ على شبابه جاَرت عليه شيخُوخُته " . ومن ثم فإن الشهوة تفقد الإنسان سعادته فى دنياه وآخرته أيضاً .

ومع ذلك يميل اليها الأشرار ، ويَسعُّون ورائَها باستمرار ، ويتناسَوّن أضرارَها مُوقتاً ، الى أن تحِلّ بهم الكارثه ، مُعاندين صوت الله ، الذى يريد راحتهم وسعادتهم ، أليس هذا منتهى الغَباء ؟!

وقد حَثّ الرسول بولس المسيحيين فى كورنثوس بأن : " يهَربوا من الزنا " (١كو ٦ : ١٨) ، الذى كان شيئاً عادياً ، منُتشراً فى المعابد الوثنيةَ فى تلك الأزمنة (وكما هى الحال الآن فى عالم الغرب ، حيث الأستهانه بطهارة الَجسد وعفته ، والسماح بالدَعارة والشذوذ الجنسى !!) .

كما حَثّ الرسول على " الهرب من عبادة الأوثان " (١كو ١٠ : ١٤) وما أكثر الأصنام (الرمزية) فى عالم اليوم ، **وتتعبّد لها الملايين** الآن (صَنم محبة المال ، والمشاغل المادية ، والتعبُّد للزينه ، والموضات الفاسدة ، ووسائل الأعلام التى تقتل وقت الفراغ ، بالتافة من الحديث والمعثرات) .

وقد دعا القديس أثناسيوس الرسولى الى ضرورة " الهرب من صنم البِطَنة " ، (اى التَلـذُّذ بالأطعمـة ، والمشروبات الروحية التى تُذّهِب بالروح) !! .

ولا يخفّى على المرء أضرارها الروحية والجسدية الكثيرة ، وقد كتب القديس بولس الى تلميذه الشاب الأسقف تيموثاوس قائلاً : " وأما الشهوات الشبابية فاهرب منها (واتباع أسلوب إيجابى ، بقوله) : " واتبع البرّ والإيمان والمحبه والسلام ، مع الذين يدعون الرب من قلب نقى " (٢تى ٢ : ٢٢) .

ودعَاه أيضاً الى الهرب من محبة العالم الحاضر (مادياُته أو مشاغِلهُ) ، والسلوك بجدّيه فى التداريب الروحية ، لتقوّية الأرادة ومُقاوَمة رغبات الجسد ، التى تقود الى هلاكه .

وقال له الرسول : " أما التَقوى مع القناعَة – فهى تجارة عظيمة ، لأننا لم ندخُل العالَم بشئ (مادى) فإن كان لنا قُوت وكِسَوة (لُقمة وهِدمَة) فلنَكْتفِ بهما .

" وأما الذين يُريدون أن يكونوا أغنياء (فى الماديات) فيسقطون فى تجربة وفخ ، وشهوات كثيرة ، غبّية ومُضِرّة ، تُغرّق الناس فى العطب والهلاك ، لأن محبة المال (وليس المال ذاته) أصلٌ لكل الشرور ، الذى إذا إبتغاه قوم ، ضَلّوا عن الإيمان ، وطعنوا أنفسهم بأوجاعٍ كثيرة .

وأما أنت ياأنسان الله ، **فاهرب** من هذا (السلوك الشهوانى) ، واتبع البّر والتقوى والأيمان والمحبة والصبر و الوداعه جاهد جهاد الإيمان الحسن ، وامسك بالحياه الأبدية التى اليها دعيت " (١تى٦ :٦ – ١٢) .

وبعبارة أخرى يرجوا الرسول أن يَسلُك المؤمن سلوكاً ايجابياً بالنمو فى الفضائل ، ومحبة الله ، ومخافته ، ومُجاهَدَة الرزائل ، ورغبات الجسد .

٥- الهروب من الأفكار الشريرة :

عندما يشتّد الفِكر الشيطانى ، أو يلحُ الفكر العالَمى يُحطّم الأعصاب ، ويُصيب الجَسد بالتعب والأرهاق ، والأحباط واليأس ، وربما الأنتحار أيضاً _ أمراض عُضوية ونفسية وعقلية _

ومن ثم ينصح الأطباء بإبعاد المرضى النفسيين عن المكان الذى يُذكِرّهم بالماضى الحزين ، والذكريات البغيضة ، والأحدَاث المؤلمة ، وقد يَصفوا لهم الأقراص المنومة ، التى تجعلهم يخلدون إلى النوم رغماً عنهم لتجنّب الإسترسال فى الأفكار الضارة ، التى تُحطّم أعصابهم ، وتُذهِبَ بهدوئهم .

ويلَزم الشاب ، أن يهَرب من الفراغ القاتل بشَـغُل الفِكـر بعمل صالح ، أو بقراءة مناسبة تُوسّع مداركه.وحبذا لـو قضـى الفَراغ - كُل أصحاب المَعاشات - فـي خدمـة الَـرب ، تجَنُباً لقيام عدو الخير بزرع أفكاره فى القلب ، لأن " مُـخ الكسلان مَعْمل للشيطان " ، وقول أحد القديسين ، " من يعمــل يحاربـه شيطان واحد ، ومن لا يعمل تُحاربه عدة شياطين " (أى أفكار كثيرة) .

ويُعلمٌنا الكتاب أن غالبية السَاقطين ، سقَطُوا فى الخطيـة ، فى ساعة غَفَلة ، عندما أدخل الشيطان أفكارَه فى وقت الفَراغ (مثل ما حدث مع داود) إلى قلوبهم .

وعلى ذلــك نفهـم الحكمـة الإلهيـة العظيمـة ، مـن أن الله عندما ما خَلق آدم ، ووضعه فـى الجَنـة ، طلـب منـه أن يعمـل بها ، مع أنها كانت مليئة بالخـيرات والثمـرات الوفـيرة . وقـد

نفَذَ الشيطان إلى قلب حواء فى ساعة فراغ ، فجلست معه ، وتعّلقَت بأفكاره الُمخادِعَة ، ولو شغَلَت حواء وقتها ، بعمل مناسب – مثل آدم- لما استطاعت الحية الماكرة (الشيطان) أن تُلقِى بأفكار مُضادَة للوصية الإلهية

وحبذا لو هرب الإنسان من تأثير الحواس الخمس (أبواب الخطية) ، التى يرى الجسد عن طريقها مناظر شريرة ، وتصل الى قلبه كل الأفكار ، ويسمع بأذنه الكلمات التى تدنس فكره. وتوجيه تلك الحواس نحو الأمور النافعة وتدريبها (عب ٥ : ٢) على التأمل فى الإلهيات ، وفى الأمور الأبدية ، والقراءات الروحية وسماع الكلمات الُمحيِّية ،والأبتعاد عن الأماكن الشريرة وأصدقاء الشَر وعدم وسائل الإعلام ، المرئية والمسموعة ، التى تطبع فى القلب أثاراً لا تمحى بسهولة ، وتترك فى الذهن أفكاراً شريرة تؤثر على الإنسان فى يومه وفى نومه .

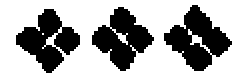
٦- الهرب من كثرة المشغوليات :

إذا كان الشيطان يضرب البعض بضربَات شمالية ، عن طريق وجود الفَراغ الطويل، فيقود الناس إلى الملل والكآبة ، والفتور الروحى ، من خلال البطالة ، والكسل فى ممارسة وسائط النعمة فإن عدو الخير يضرب ضربات يمينية ، بخلق فُرص للمشغوليات المتعددة التى تخنق المرء ، وتُغرِّقه فى همومها ، ومشاغلها الكثيرة ، ومشاكلها المُتنوّعة .

وبالتالى لا يجد وقتاً للجلوس مع الله (للصلاة والتأمل) ولا يتسع له الوقت للتمتع بالقُداسّات ووسائط النعمة ، وتقديم التوبة ، وعدم الإنتظام فى غذاء الروح ، فتنمو رغبات الجسد على حساب الروح . ويُفاجأ برحيله - دون إستعداد - عن العالم الفانى، حيث يندم ! ولا يقبل الله عُذرُه ، وتَذرُّعه بانشغاله عنه بالعَمل (أو بالتسالى واللهو كما نرى اليوم) .

فابتعد عن حرب الشيطان ، الذى يسرق وقتك ، ووقت الَرب ، فيما يضُر الجسد.واهرب لحياتك (خلاص نفسك) واهرب من أفكار الناس الأشرار ، وفلسفتهم المادية : أحَيِنّى اليوم ومَوِّتنى بُكرة ". فالمطلوب هو العكس ، أى نموت عن عالم اليوم ، لنحيا مع الله " فى الغد ". ومن ثم تكون الأولويه للأمور الروحيه ، على حساب الأمور المادية ، وتنعم ياعزيزى بحياة هادئة فى الدنيا ، طالما فكّرت فى الهرب من كثرة المشاغل ، والمشاكل المرتبطه بها ، والقلق الناتج عن كثرة التفكير فيها .

ولنقْنع أنفسنا ببساطة حالنا ، ونقبل برضا أحوالنا.ونتذكّر قول القدماء : " أقل زاد يوصل للبلاد "



٧- الهرب من ضجيج العالم :

المتأمل فى حياة يسوع - له المجد - يجد أنه كان يقضى الليل كله فى الجبال ، حيث الهدوء الشديد . كما كان يعظ الناس ، فى الأماكن الخلوية ، مستمداً أمثاله العظيمة ، من الطبيعة المحيطة .

وكان المخلص ينطلق بتلاميذه ، إلى جنوب لبنان ، حيث غابات الأرز الشهيرة ، وكان يعلم الجموع على شواطئ بحيرة طبرية . ثم يختلى مع تلاميذه فى مركب صغير ، أو على سفوح جبل الزيتون ، معطياً لهم الدرس من الطبيعه الحية .

ونحن الآن أحوج ما نكون ، إلى إتباع مثاله ، فى الهرب من المدن الكبرى ، التى يزداد فيها الضجيج ، الذى يضعف حاسة السمع ويتعب الأعصاب . وحيث ترتفع نسبة التلوث من السيارات والمصانع ، التى تلقى بآلاف الأطنان من

الملوثات ، والغازات السامة فى أنوف المارة والسكان . وتنتشر أمراض السرطان بنسبة رهيبة .

وقد سجل الوحى الآلهى صورة لما يحدث اليوم فى عطلة نهاية الأسبوع - فى الدول المتحضرة - حيث نقرأ فى سفر إشعياء النبى : " من صوت الضجيج هربت الشعوب " (إش ٣٣ : ٣) .

وهى دعوة للجلوس لحظات ، فى أحضان الطبيعة ، بين الرمال الناعمة، والشواطئ الناعسة ، للتأمل بعض الوقت ، وإلتقاط الأنفاس ، بعيداً عن زحمة العمل والناس ، وإعطاء النفس المنشغلة فرصة فريدة للتأمل فى أخطائها ، ومحاسبة النفس ، وتقديم الصلاة لله ، طلباً للتوبة قبل الوفاة ، وإتاحة الفرصة لعمل النعمة ، بعيداً عن ضغط المشاغل والمشاكل ، والمتاعب اليومية ، التى ترهق أجسادنا ، وتحرق أعصابنا .

وأخيراً ...

فلنهرب إلى بيت الرب ، كلما وجدنا الوقت . بدلاً من الهرب منه ، والتوجه إلى أماكن العبث والمجون ، التى يرتادها الأشرار ، بزعم البحث عن السعادة ، والارتواء من خمرها الفاسدة ، ومناظرها المفسدة ، وشهواتها القاتلة للجسد والمهلكة للروح ..

وهيهات أن يجدوا فيها لحظة سعادة حقيقية ، مثل تلك التى يشعر بها من يفرح بالرب ، وبكلمته ، وبعمل نعمته ، فى بيته وفى عشرة قديسيه (بالبرّية) ، لأخذ كلمة منفعة ، تُريح النفس من عناء العمل ، والبحث ، والدرس .

عزيزى ...

تأمل معنى نصيحة الرب : " بالرجوع والسكون تخلصون ، بالهدوء والطمأنينة تكون قوتكم ، (وإن عاندتم) وقلتم لا ، بل على خيلٍ نهرب (من الرب) لذلك يُسرع طاردوكم (الساعون وراءكم من الشياطين) يهرب ألف (منكم) من زجرة واحد (منهم) ... " (إش ٣٠ : ١٥ - ١٧) .

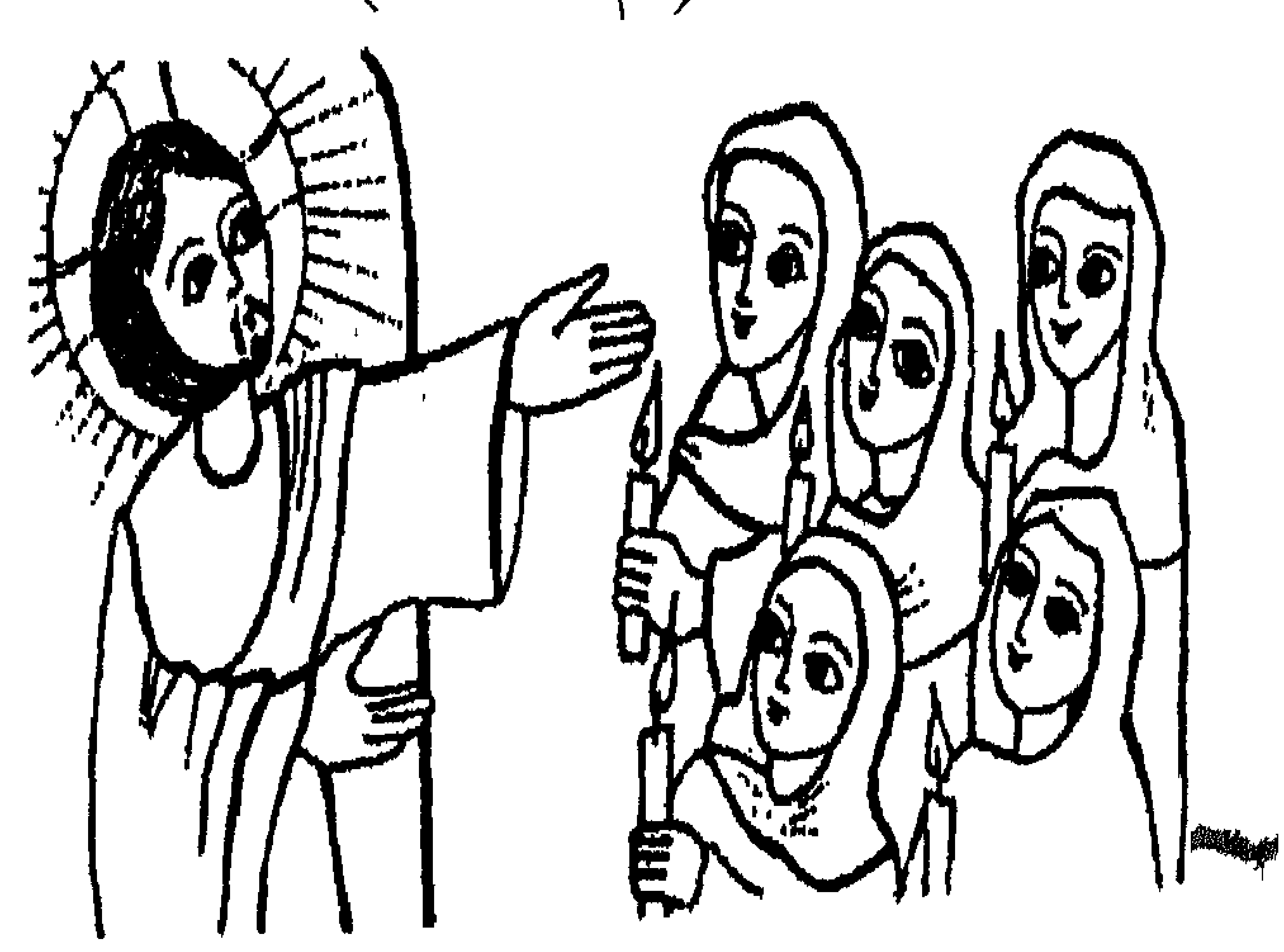
****

وبعد أن عرفت ياأخى ، **من أى شيئ تهرب** ؟ ، **وإلى أين تهرب** ؟ فكر جيداً فى طريقة الهرب ، التى لا تسبب لك الضرر والتى لا تكلفك المال أو الجهد ، أو المرض . فر إلى الله

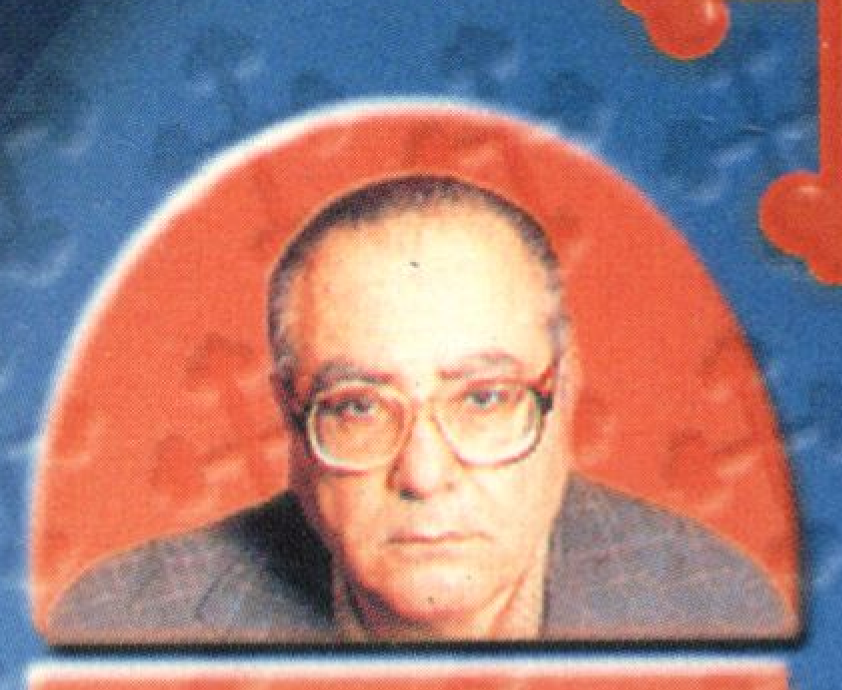
وإلى الصلاة وإلى التعمّق فى وصاياه . وسيرشدك الى طريق السعادة ويعينك فى مسعاك وسيرك فى الطريق الضيّق ، حتى تصل بسلام الى مقر الفرح الدائم ، فى أحضان المسيح والقديسين . و لله الحمد والشكر من الآن وإلى الآبد آمين .

*****

(تم بحمد ا لله)



الفهرس



هذا الكتاب

يتناول موضوعين هامين :

١- الإنشغال بالله :

ويوضح إنشغال الناس بأمور كثيرة، وهل الانسان منشغل بالله أم بسواه؟! مع ذكر أمثلة للمنشغلين بالله وبركات هذا الإنشغال، وكيفية الإنشغال بالرب دائماً.

٢- إهرب لحياتك :

ويتحدث عن الهروب السلبى ومجالاته الكثيرة، والهروب الإيجابى، ومجالاته، وبركاته العظيمة وهو يصلح لكل أفراد الأسرة من الجنسين ومن الكبار والصغار، للتوعية بهذا الموضوع الروحى ال... جداً للجميع.

الموسوعة القبطية الشاملة

٣

... المحبة ٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت : ٥٧٨٢٩٣٢ - ٥٧٥٩٢٤٤ فاكس : ٧٧٧٤٤٨